

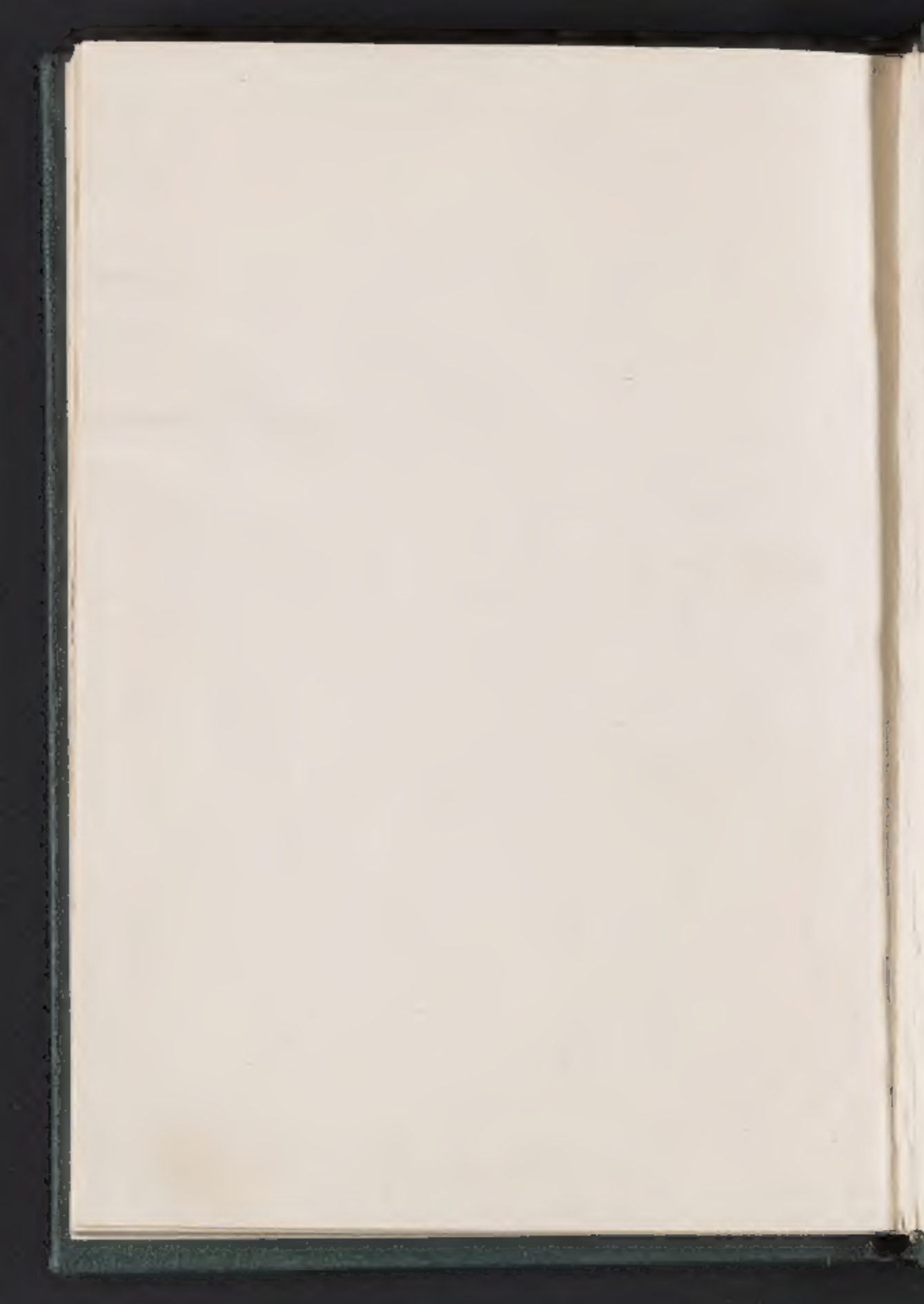
AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY

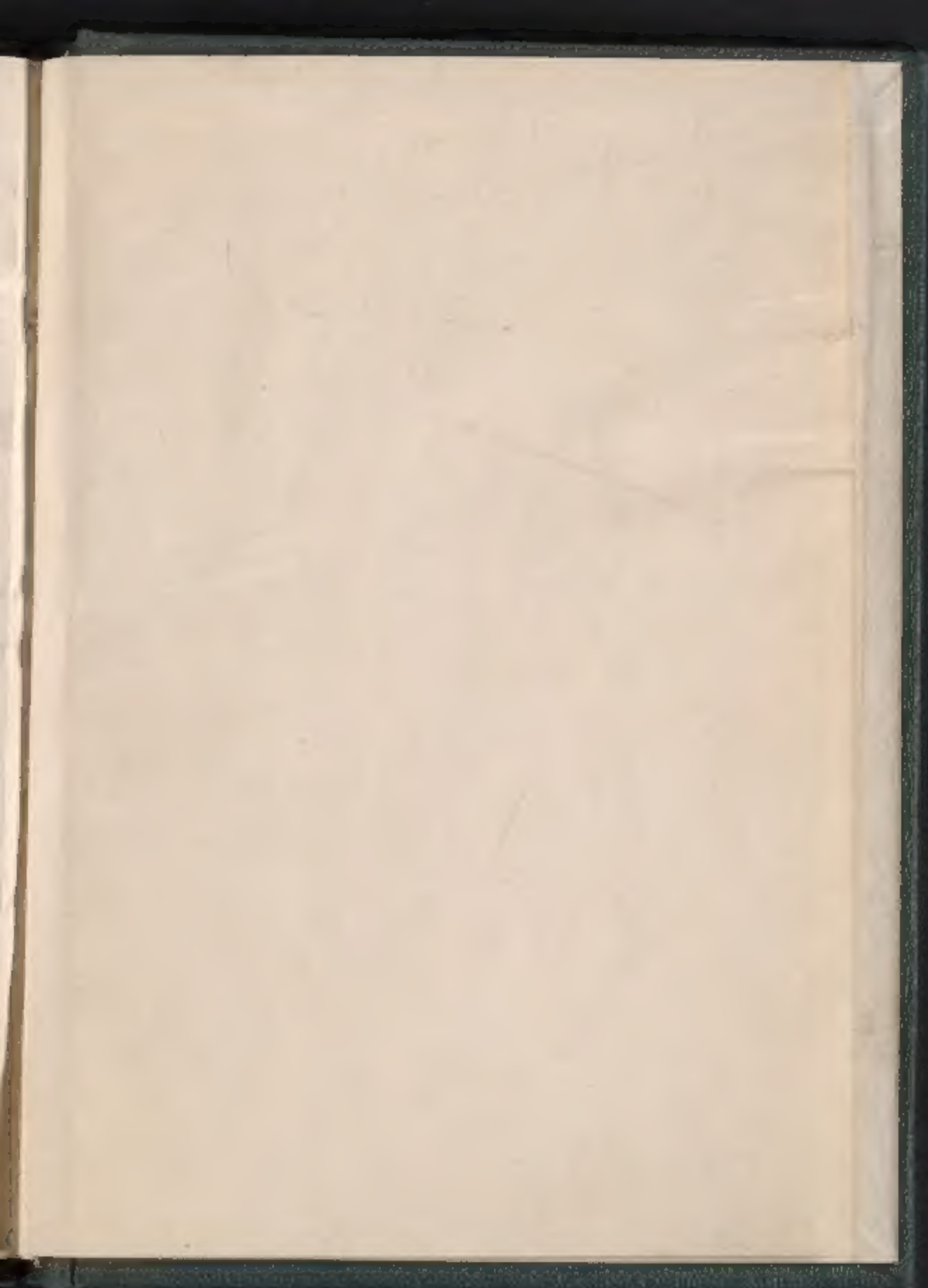


3 8534 01098 7687



22  
/ 22  
/ 22  
/ 22





JC  
393  
A3  
L42x

جماعة الأزهر للنشر والتأليف

# كتاب تنبيه

أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام

نقله اللغة العربية

بمحيي الخشاب

عميد كلية الآداب - جامعة القاهرة



مكتبة

# مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

( ١ )

هذا الكتاب نقله ابن المقفع من البهلوية إلى اللغة العربية في القرن الثاني الهجري . ونقل عنه ، أو عن النص البهلوي ، المسعودي في «مروج الذهب» و«التنبيه والإشراف» ، وابن مسكويه في «تجارب الأمم» ، والبيروني في «تحقيق ما للهند من مقولة» وغيرهم . وفي القرن السادس الهجري كان ابن اسفنديار يكتب تاريخ طبرستان ، فرأى وهو في خوارزم كتاباً يحوى بعض الرسائل ، منها «رسالة تنسر» التي عربها ابن المقفع من البهلوية ورآها «كالفلك المشحون من فنون الحكمة» ، فنقلها إلى اللغة الفارسية ، وافتتح بها كتابه عن تاريخ طبرستان .

والنص البهلوي مفقود ، وكذلك الترجمة العربية لابن المقفع . ولم يبق غير الترجمة الفارسية التي قام بها ابن اسفنديار . وعن هذه الترجمة الفارسية نعيد نقلها إلى العربية ، محتفظين بقدر الإمكان بالألفاظ العربية ، والاستشهاد بآيات القرآن والأحاديث والأمثال ، التي وردت في النص الفارسي لابن اسفنديار ، والتي نرجح انه هو أيضاً احتفظ بها وهو ينقل عن الترجمة العربية لابن المقفع .

وفي القرن التاسع عشر نشر النص الفارسي المستشرق دارمستر ، وترجمه للفرنسية مع مقدمة وتعليقات علمية هامة . وفي ١٩٣٢ أعاد مجتبي مينوي نشر نص الكتاب ، بعد أن عثر على نسخة أتم وأقدم بنصف قرن من تاريخ أول المخطوطتين اللذين استند إليهما دارمستر . وقد أفاد مينوي من شروح دارمستر القيمة ، وزاد عليها الكثير المستمد من المراجع القديمة الأصيلة . وعن نسخة مينوي ، التي يتخذها الكتاب المحدثون أساساً للبحث والدراسة ، نقلنا النص إلى اللغة العربية كما نقلنا الكثير من شروحه وشروح دارمستر ، وأضفنا إليها القليل .

## ( ٢ )

وصاحب هذا الكتاب رجل اسمه تنسر . قيل : أنه كان من كبار رجال الدين أيام اردشير ( ٢١٢ - ٢٤١ ) ، وقيل : بل كان أيام أنوشروان ( ٥٣١ - ٥٧٩ ) . ويقول بهرام خورزاد ، الذي نقل عنه ابن المقفع مقدمته : إنه سمي تنسر لأن الشعر قد نما بفزارة فوق جسده حتى كان جسده كله مثل رأسه<sup>(١)</sup> .

وجاء في دينکرد<sup>(٢)</sup> أن الملك اردشير كلف تنسر «هربدان هربد» - رئيس مدينة بيوت النار - بجمع متون الاوستا ، كتاب الإيرانيين الزردشتيين ، وبأن يعيد سطره ؛ ولما أتم هذا العمل أطلق على تنسر لقب « يوربوتكيش » أي حافظ دين الأقدمين .

(١) انظر شرح الكلمة ص ٧ هامش ١ . تن = جسد ، سر = رأس .

(٢) جمع في القرن التاسع الميلادي .



ويذكر المؤرخون هذا الخبر ، كالطبري والمسعودي والبيريوني .  
وكلمة تنسر بالحروف العربية تكتب أحياناً مصحفة : تنشر ،  
بنشر ، يبشر وهكذا . وأما بالحروف الهلوية فلا تتعدى أن تكون تنسر  
أو دوسر أو توسر . وذلك لأن رسم التون والواو واحد في الهلوية ، ولكنه  
مختلف في العربية .

ويرى كريستنسن أن ابن المقفع لو قرأ الكلمة : توسر ، لوردت كذلك  
في ترجمة ابن اسفنديار .

وقد ذكرها المسعودي بالواو والبدال ، فقال : دوسر . وكذلك ذكرها  
البيريوني بالواو ، فقال : توسر . وهذا يرجح أنهما لم ينقلما ذكرهما من  
الكتاب عن الترجمة العربية لابن المقفع ، ولكنهما نقلتا عن النص الهلوي .  
ورجح مينوي ، لذلك ، أن هذا النص كان موجوداً حتى القرن الخامس  
المجري ( ٤٢٢ ) (١) .

وجاء في النسخة التي اعتمد عليها مينوي : « تنسر هرابذه » ، فإذا  
كانت النسخة صحيحة ، فمن المحتمل ، عند مينوي (٢) ، أن يكون لفظ  
تنسر لقباً أو منصباً من قبيل الرئيس أو المقدم . ونرى هذا الاحتمال  
بعيداً ، لأن الكلمة لم ترد بهذا المعنى في نص آخر فيما نعرف . والظاهر  
أن كلمة هربد قد سقطت من بين الكلمتين ، وأن الأصل الصحيح  
كان تنسر هربد هرابذه .

(١) انظر دار مستر ١٨٦ - ١٨٧ . وانظر مينوي من به .

(٢) من يو .

وقد اختلف الكتاب في الزمن الذي ألف فيه الكتاب . هل كان أيام أردشير ، أو بعد ذلك بأكثر من ثلاثة قرون ، أى أيام كسرى أنوشروان .

رأى كريستنسن :

وبرى كريستنسن في كتابه *L'Iran sous les Sassanides* أن الكتاب يرجع إلى أيام كسرى أنوشروان لا إلى زمن أردشير . ويؤيد رأيه بهذه الأدلة :

(١) ان أردشير قد خفف العقوبات الخاصة بالجرائم الدينية . فقد كانوا قبل ذلك يحكمون بالموت فوراً على من يخرج على الدين ، فأمر أردشير بأخذ المجرم ومحاولة هداه سنة كاملة ، فان لم يهتد يقتل .

والحقيقة ان القوانين الصارمة ، التي تفرض الموت على جريمة الارتداد عن الدين ، لم توجد قبل أن تصير الديانة الزردشتية ديناً رسمياً للدولة على يد أردشير الأول . وأما تخفيف العقوبة ، فعلى عكس ذلك ، جاء في وقت أحدث ، حين بدأت الآراء التي هي الأكثر إنسانية تسود ، وحين حاولوا تسوية هذه التعديلات فنسبوها إلى مؤسس الدولة المشهور . ومن الممكن أن نقول هذا عن تخفيف عقوبات الجرائم الخاصة بالاعتداء على الملك ( الدولة ) ، أو الغير ، المذكورة في الكتاب . ثم إن كسرى أنوشروان قد عرف بالتساهل في أمور الدين ، وبالاعتصاف بخلال إنسانية .

(٢) يؤخذ من الكتاب أن أردشير لا يريد أن يختار خلفه ، لأن هذا قد يرغب في موته ، ومن أجل ذلك وضع نظاماً جديداً لورثة العرش . وهو

ألا يكتب ملك في وصيته اختومه والموجهة إلى كبير الموايدة وأصحابه  
 إيران (تقديراً عاماً) وكبير الكتب إلا بعض النصائح والإرشادات ،  
 وبعد موته يختار هؤلاء الثلاثة حلفه من بين أمراء البيت المالكة .  
 فإدالم يتفقوا فوص الاختيار إلى كبير الموايدة وحده . ولكن أردشير  
 يوص صراحة على أنه لا يريد أن يجعل طريقته هذه سنة لمن بعده  
 من الملوك . ولكنه ترك هم العمل حسب الأحوال . وقد تنغير القاعدة  
 إن وحده ما هو أصحح منها . وبلاحظ أن مثل هذا النظام مستبعد  
 من رجل قوى كأردشير . ثم أما نعيم من نظري ( الذي يقع التقويم  
 الرسمي لأساسيين ) أن أردشير ، وسابور الأول ، والثاني ، قد اختار كل  
 منهم حليفته نفسه . والحق أنه في فترة بين حكمي أردشير الثاني ، وقباد  
 الأول ، ترك اختيار الملك بوجه عام للعظماء . ومن الممكن أن تتوافق  
 الطريقة التي أشار إليها نعيم مع هذه الفترة . ثم إن ما جاء على لسان أردشير  
 من أن هذه القاعدة ليست سنة ، وأنه في أرمته أخرى قد توجد  
 قواعد أصحح منها ، يبين أن كتب نعيم قد ألف في زمن كانت ذكرى  
 الطريقة المنسوبة لأردشير لا تزال مثلاً فيه . ولكنها كانت مدعاة أي  
 في الوقت الذي كان للملوك الحق ، من جديد ، في تعيين من خلفهم ،  
 أي في المدة بين حكمي قباد وهرمرد الرابع .

(٣) ينسب الكتاب لأردشير قواه . لا يجوز لأحد من غير أمرتنا  
 أن يحمل لقب ملك (شاه) إلا أصحاب ثغور آلان ، وناحية المغرب . وحوارزم ،  
 وكابل . ولا شك أن المقصود بصاحب ثغر آلان أحد الأصفيدين  
 الأربعة ، الذين عينهم أنوشروان ؛ ويقال إنه كان من حقه مزية الجلوس

على عرش من ذهب ، وان وظيفته كانت . على سبيل الاستثناء . وراثية  
في خلفائه الذين كانوا يسمون : « ملوك السريبر »<sup>(١)</sup> .

(٤) وأخيراً فإن الملاحظات الجغرافية تتيح تحديداً أدق لتاريخ  
كتاب تفسر : فقد أشير فيه إلى الترك . وذكر فيه أن حدود  
الامباطورية الإيرانية تحسب من نهر بلخ إلى حدود آذربيجان  
وأرمينية وفارس وسرت والأراضي العربية إلى عمان ومكران ، ومن هناك  
حتى كابل وطحارستان ماكتب إذاً شيء . بعد فتوح أبو شروان  
في الشرق ، بعد قصائده على الخبيلة ، ولكن قبل استيلائه على اليمن . أي  
بين سنتي ٥٥٧ و ٥٧٠ .

ويرى ماركارث هذا الرأي . وإن أيدته بطريقة أخرى . فعنده  
أن تدسر عندما يذكر قانوس ملك كرمان ، بدلا من ولخش الذي تذكره  
المصادر التاريخية . بقصد كيوس أجا أبو شروان ، الذي اتخذ ولخش  
مثالا له<sup>(٢)</sup>

ويذهب آرمري إلى الأخذ برأي كريستنسن ، وبالفكرة التي حددها  
لتأليف الكتاب<sup>(٣)</sup> . ولا شك أن كريستنسن عالم متمكن في تاريخ  
إيران وحضارتها . ولكننا لا نوافقهما فيما ذهب إليهما من رأي في هذا  
البحث . وعندما أن تخفيف العقوبة أو طريقةها بالنسبة لمن يرتد عن

(١) نهاية الأرب . في مجلة الجمعية الآسيوية Iras سنة ١٩٠٠ ص ٢٢٧ .

(٢) انظر كريستنسن ٦٣ - ٦٦ الطبعة الثانية .

(٣) Legacy of Persia مقال في : Persian Literature من ٢٠١

لندن ١٩٥٣



الدين لا يدل على أن صاحب هذا الرأي هو أبو شروان دون أردشير . لأن أردشير لم يخلق فكرة التمسك بالدين الزردشتي وجعله عماداً من عماد الدولة ، ولم يتخذ هذا الرأي سياسة جديدة . إنما كان التفكير في دين زردشت ، وفي جمع الاوستا ، وفي إعادة مجد هذا الدين . كان هذا كله أيام الأشكانيين ، وكان للملك بلاش فضل فيه . وقد أدى بجمع الاوستا فعلاً في ذلك الوقت . ولا شك أن العصبية إلى هذا الحد بشؤون الدين قد استتبعته اتشدد في المحافضة عليه ، وفي معاقبة المرتدين عنه عقاباً صارماً ، فلما وجدت السولة سياسياً أيام أردشير ، وأصبح لها دين واحد هو دين زردشت . رأى الملك ، ضمن ما رأى من إصلاح أمور الدولة ، أن يلتزم قاعدة جديدة هي : محاولة هدى من لا يدخل في دين السولة ، ودنث حتى يكسب أصدقاء سداداً من بين خصومه الذين كان يتلمس استرضاءهم قبل قتلهم . وليس من اللازم أن تكون هذه السياسة سياسة أبو شروان . ويؤيد رأيي في هذا أن الكتاب لو كان قد وضع أيام أبو شروان ، لأشار بمناسبة التحدث عن جرمهم الدين إلى اردكية ، وهي أهم حادث في تاريخ إيران قبل تولية أبو شروان . ولم تأت في الكتاب إشارة واحدة إلى مردك .

وأما الحجة الثانية الخاصة بولاية العهد . وأن أردشير لا يريد أن يختار ولي عهده ، حتى لا يفكر في موته كي يعم بالملك من بعده ، فهذا تحميل للنص أكثر مما يحتمل . لأن تنسّر أراد أن يرد على حشيش شاه ، الذي كان يأخذ على أردشير بعض المآخذ . ومنها : عدم تليين ولي العهد . والواقع أن تنسّر قد نص على أن هذا النظام غير ملائم ، وأن

الملك أو من بعده قد يغيره . وقد عين أردشير عهده ، ولم يرد في نص  
تنسب ما يفيد ثرائمه ترك الأمر لشورى بالطريقة المنصوص عليها ثم  
إن استبعاد هذا الرأي بالنسبة لأردشير ، لأنه ملك قوى . يسرى من  
باب أو على أو شروان . الذى لم يكن أقل قوة من مؤسس الدولة .  
ومن دى أو أيضاً كان على أو شروان أن يعين حقه . كى يضمن  
الاستقرار من بعده بعد فترة الغيبة . التى تعرضت لها إيران أيام أبيه قباد .

وأما عن لقب ملك ( شاه ) وصحاب الثغور ، الذين لهم حق التمتع  
به وحدهم . فلا يفيد عدداً الدليل على أن الكتاب كان أيام  
أوشروان . ولو أن كريستنس أمعن اسطر في النص كله لعلم أنه يوص  
على استثناء من يدين بالملك شاهنشاه . فإن من يفعل ذلك يبقى متعمداً  
بلقب ملك . وهذا كان مجاله أيام العمل على توحيد الدولة . وحمل  
أردشير ملكاً على الأقاليم كله . ونصاء على فكرة تمرير الدولة إلى  
صوائف . وكل هذا بصفة الحد كان إبان تأسيس الدولة أى أيام  
أردشير كما يقول الكتاب نفسه .

وأما الحديث عن الأصهبين الأربعة . الذين عينهم أوشروان ، فقد بنى  
كريستنس حكمه على أن هذا النظام ابتدعه أوشروان ابتداءً . ونحن  
نشك في ذلك . وعندنا أنه كان إحياءً لنظام القديم . الذى كان يعمل  
به أردشير . ولدى ضعف في بعض الأحيان ، وجرى في بعض الآخر .  
بعد الأحداث التى مرت بإيران منذ سابور الأول حتى أوشروان .  
وأما الصفحة الرابعة الخاصة بالحدود فلا نرها . ولم تكن إيران أيام  
أردشير أقل اتساعاً منها أيام أوشروان . وقد حاول كريستنس

أن يدفع عما يذهب إليه من رأى فخرج فتح اليمن من فتوح أنوشروان ،  
وحدد تاريخاً للكتاب قبل فتح اليمن .

والواقع أن الكتاب وضع رداً من تنسر على أسئلة معينة أثارها  
أحد ملوك صوائف مستقداً سياسة أردشير . وأن تنسر يحاول إقناع  
هذا الملك ، لأنه كان في خدمته أبيه ، بأن يخضع لأردشير . وأن يسرع  
إليه ويبايعه ، كي يحافظ على عرشه ولقبه . والكتب يؤدى إلى هذه  
الذاكرة بوجه عام . وجاء في النص إشارات قليلة إلى أنوشروان ؛  
وهذه يرى أن تنسها إلى المنساح . الذين رادوا على المتن بعض ما عن لم  
من ريادة . وهى لا تؤدى إلى أن يعمل فكره ككتاب كله . والنص يصريح  
على أنه بقلم تنسر هريذ هرايدة أردشير . وأنه يتحدث عما بين  
أردشير وبينك طيرستان . والنص العربى لدى كتبه ابن المقفع ، أو نص  
الغارسى الذى كتبه ابن اسمعيل بنفلا عن ابن المقفع . به آيات من القرآن  
والأحاديث ؛ بل به حكاية كاملة من بيع تنرا ، الذى نقلت عنه كليله  
ودمه . ومن هذا القبيل الإشارات القليلة إلى أنوشروان فى النص  
وقد تعود الباحثون على وجود إشارات المأثمة فى المخطوطات . لهذا  
نرى أن الكتاب ليس لدى تشير إليه المراجع الأهلية والعربية ، مثل  
دينكرود ، ولسعودى ، والميروى . ولدى كتاب كبير سدة بيوت اسار  
أيام أردشير .

## موضوع الكتاب

ويكتتاب رسالة تاريخية وسياسية وأخلاقية . في صورة مراسلة بين كبير افرسيه تنسر وملك طيرستان جشوسف شاه . ندى لم يكن ملماً بالتماماً صحيحاً بحقيقة قيام لأسرة الساسانية . وكان متردداً في الخضوع لأردشير . ندى كان ينادى ويعمل على توحيد إيران لحكمه ، وعلى القضاء على نظام ملوك الطوائف .

وقد نابرت تنسرى كتابه مجموعة من المصنفات الوطنية والادبية ، تعتبر من أقدم ما وصل إلينا في التشرييع الإيراني . وسكنتني في هذه المقدمة ببعض بعض ما تعرض له الكتاب من هذه النظم . وسنقصر الحديث عن ثلاثة موضوعات منها هي :

نظام القضاء . والمحارم والعقوبات . ونظام المال .

### ١ - نظام المحارم

تجعل الشريعة الإيرانية اعتمد أربع طبقات : أهل الدين . وأهل الحرب . واكتتاب . والمهنة . وتجعل كل طائفة أصداً .

فأهل الدين منهم : الحكام ، والعلماء ، والرهبا ، والسادة ، والمعلمون . وأهل الحرب منهم : الفرسان ( الأساورة ) . والرجدة ( بيادة ) . واكتتاب منهم : كتاب الرسائل . والخامسات . والأقضية والسجلات والعقود . ويسجل في صفتهم الأطباء . والشعراء . والمجموع . والمهنة وهم : الزراعة . والرعاة . والتجار . وسائر أهل الحرف .



والنظام بقضي بالمخاض على مصم صفت ، وانtram من صفة حدودها ،  
ولا ينفصل أحد من صفة إن آخر

على أن الاستثناء محذر ، وحظ في ردن هذا في وقته ، فان  
أمره بغير على سبب مع تحرير من ردت ، أحده في الأمان  
من صفة تبيح ، سائرهم وأخرهم له ، فبما أمر سبب ،  
٢ حرثم وهو

الحرثم عد ، هم زلات أنواع

١ حرثم في حق الله ( الدين )

٢ حرثم في حق الملك .

٣ حرثم من الناس

والعقوبات بدو حسب ، مع الحرثم

١ في أنواع الأصول من الخائف من الحق المباح من الناس ،  
وينفصل به ، وعلى أن الحق بدو بدو ، وأما أولي سراحه ،  
ودرج في رمة مؤمن ، وير استمر في صفة على

٢ وفي النوع الذي يعمل على من ، أي نوعا من هم ،  
وقصصه ، شرع بدو من لم يسل ، ويجدر من النوع في الحرم  
مرة أخرى

٣ وفي النوع الثالث كتاب نزع شريعة خصائص مع العرمة ،  
فدفع الحرثة والعرمة معاً ، ودانق بها الحق ويعبد بها الحق عليه  
وعرض على العرمة عرمة أو عرمة عرمة السارق ، وتنفيع

أنف الزاني . وحرى القصاص بحيث لا يقطع عصو يعطل المحرم  
عن العمل ، حتى لا يصير عائلة على المجتمع .

وأمر الملك بتدوين هذه الأحكام .

وقسمت الشريعة الشعب من حيث معاملتهم إلى ثلاثة أقسام :

١ - الخاصة وأهل الخير . وهم قلة . وسياستهم المودة الخاصة .

٢ - أهل السوء . وسياستهم المخافة الصرفة .

٣ - العامة من كل جنس . وسياستهم الجمع بين الرغبة والرغبة ؛

فلا أمن يرغبهم ولا رعب يفرعهم .

ووضعت قاعدة تقضى بمراعاة الظروف بالنسبة للجرائم ومركبيها ؛

فقد يلزم العقاب بالإعدام في جريمة العنوة ألبق ، كما قد يدرم العنوة

في جريمة الإعدام .

ونص على حالة العود بأن تقطع أذن أو أنف المحرم العائد .

وهذا ثلاث حرمات لها عقاب خاص هو التعذيب . أما

الجرائم فهي :

١ - ممارسة السحر .

٢ - قصف الطريق .

٣ - تأويل الدين تأويلاً محرماً .

وأما التعذيب فقد أقيمت له : ١ - المقر ٢ - الحمير

٣ - الأشجار ؛ وأعدت له الأفيال .

وأنه وعده على صورة غيره ، في صورته التي من وادى  
عنه الحرم

وأنه أحرم فهو من حرمة الحرم ، وعلوه به الحرم من  
رأيه حتى يراه

وأنه شجرة عدها الحرم ، في صورته التي من وادى  
الحرم هو به الحرم

أما قوله في الحرم حرمه فاعلم أن

### ٣ - عدم الحرم

وأما قوله في الحرم فاعلم أن الحرم  
يكن له وادى ، في صورته التي من وادى  
إليه وأولى ، وادى الحرم هو به الحرم ، في صورته التي من وادى  
وإدخاله ، في صورته التي من وادى ، وادى الحرم هو به الحرم ، في صورته التي من وادى  
من الحرم ، في صورته التي من وادى ، وادى الحرم هو به الحرم ، في صورته التي من وادى  
وهذا أمر أمكن أن يراه ، في صورته التي من وادى ، وادى الحرم هو به الحرم ، في صورته التي من وادى  
وإدخاله ، في صورته التي من وادى ، وادى الحرم هو به الحرم ، في صورته التي من وادى

والجرح في الحرم ، في صورته التي من وادى ، وادى الحرم هو به الحرم ، في صورته التي من وادى  
الميت حتى آخر الحرم

ومن عرفه على هذا النحو

هذه أمثلة من موضوعات في وادى ، في صورته التي من وادى ، وادى الحرم هو به الحرم ، في صورته التي من وادى

من النظم التي حوّاها الكتاب على صعره . كانت أساساً للبحوث الحديثة  
التي كتبها علماء الإيرانيات عن الحضارة الإيرانية .

( ٥ )

وقيل أن أسبى هذه المقدمة اعترف بأن لم أكن والفأ من صحة  
الترجمة في أكثر من موضع . وبأنى راجعت هذه الترجمة مرات ومرات .  
ولم أنته إلى أن أرضى عنها كل الرضا ، وبأنى خشيت أن أفرحها للناس  
فبعثتها سنوات ، إلى أن رآها صديقي وزميلي الأستاذ صادق نشأت  
فقرأها وحده . ثم قرأها معاً . وأحد يستحشني على إحراجها برعم ترددي .  
فانصص غير واضح وأسلوبه غير مستقيم في بعض المصاحبات وأمل كبير  
في أن يظهر بنسخة من تاريخ طرست أوى من النسخة التي اعتمد  
عليها ميوى . والتي يقتنيها إقبال . هل نسخة واضحة سبهي ، ترجمة أتم  
من هذه وأكمل

ثم إن مقنع بأن اس استسير حين نقل ترجمة ابن المقفع احتفظ  
بكثير من الأنماط العربية التي نحتها في النص . في الأمثال والحكم  
وآيات القرآن ولأحاديث والأشعار وغيرها . وقد رأيت الاحتفاظ  
بها من أول الأمر . عسى أن يكون النص العربي الجليل قريباً من  
نصوص كتب ابن المقفع .

وحسبي بهذا الجهد المتواضع الذي بذلت أنى حاولت أن أعيد إلى  
اللغة العربية نصاً هاماً . كما قد أنشأه ابن المقفع ، ثم فقدته المكتبة العربية .

بمجيء الشاب



## ديباجة ابن المقفع

يروى ابن المقفع عن بهرام بن خور زاد عن أبيه منوچهر . موبد  
حراسان وعلماء فارس . حين حرق لاسكسر إلى ناحية المغرب  
وبلاد الروم . وهو المنتج الغني عن التعريف ، وكان قد سخر له  
القبض والبربر<sup>(١)</sup> والعرايين . قد حيشه من هناك إلى فارس وحارب  
جند درا . وقد خان هذا الملك بعض حصته . فأعدوا العدة لقطع  
رأسه . ثم أحضروا هذا الرأس إلى الاسكندر فأمر بشقهم . على  
طريقة الروم في العقاب . وبأن يتحدو مرمى لسهاء . وبأن يبادى في  
الناس « هذا جزاء من يجرؤ على قتل الملوك » .

فلما ملك الإسكندر إيران اجتمع في حضرته حملة أساء الملوك  
ومن تنق من لعنماء والسادة وقواده وأشراف . فأخفاه عظمهم  
وجماعتهم . فكتب إلى وزيره ارستاصطيس كتاباً .

« إنه بتوفيق الله عز وعلا قد بلغنا إيران . وأريد أن أنوجه إلى  
الهند والصين ومشرق الأرض . وأحشى إن ما تركت عصمه ورس  
أحياء أن يثيروا الفتن في عيني فيصعب تداركها . وقد يعبرون

(١) يقصد بهم سكان ساحل إفريقيا جنوب البحر الأحمر . انظر دارمستر  
في J.A. سنة ١٨٩٤ ص ٥٠٢ هامش ٤ .

على بلاد الروم ويتعرضون لبلاد (٢)، وأرى أن أقتنهم جميعاً وأن  
أهضي في هذا غير مكترث .

فكتب أرسطاطاليس هذا الفصل مجيئاً . قـ (١) :

(١) حـ في شرح اليون (طبعة مصر) صفحة ٢٩ وما بعدها

وكتب الإسكندر إلى أرسطاطاليس يستشره فيس بقى من غلظة الفرس هذا الكتاب  
”أمر بعد ذلك دوتير وأسباب ومواقع الملك وقد كانت أسعدتنا بالأمور التي  
أصبح بها الناس دنيين ، فيها مصطرون في حكمك وغير جاذبين لعصاك  
والاحسد برأيك ، فلهذا من جد ذلك عليّ وروى من حتى صمته حتى صار ذلك يتجرعه  
فيما وترشيعه لعقولنا كمد ، لما فاعلك بعون عيه ونسجد منه استمداد اعداؤ  
من اللحد وقوة لأشكال ، لا شك ، وقد كان في سق إلب من النصر وبلغناه من  
الذكاة في نعوت بحر القول عن وصعه والشكر على لإتعم به ، وكان من ذلك أنا  
جاءون أرض خريزة ودين في أرض فارس ، فب ترب بأهلهم يكن ، لا ريتا تلقان  
فقران منهم ففعل منكم طلب تحفظه عددا ، فأمر بعينهما لتحرهما وقفة وفتهما ،  
ثم أمرن بجميع من هناك من أمة ملوكهم ودوى اشرف منهم فرأيت رجالا عظيمة  
أجسادهم وأحلامهم بدل ما ظهر من رؤيتهم على أن ورده من قوة بأسهم ما لم يكن  
معه سبيل إلى عيشهم لولا أن قصده أداله منهم ، ولم يريعا من الرأي أن يتأصل  
شأقتهم ونسجتهم من مصي من أسلافهم ، لتسكن تلك قلوب إلى الأمن من  
حرائرهم ، ورأيت أن لا يمحى ببادرة رأي في قنهم دون الاسطهار بمشورتك  
فيهم ، فوقع رايك وما ستشربك بعد صمته عندك وتقليه على بصرك على  
عادة آرائك امصمه والسلام على أهل السلام فتيك عيتك وعيت .“

فكتب إليه أرسطاطاليس

إلى الإسكندر المؤيد مهدى له نصير من أصغر حوكة أرسطاطاليس ، أما بعد  
قد مررت على من مقدمات فصل الحث ويمن تعيينه وبروز شأوه وما  
أدى إلى حاسه بصرى صورة شخصه ووقع في فكرك عن تعجب رايه أيام كنت  
أؤدى إليه من تعلقي يده ما أصبحت قدصيت على نفسي بالحاجة إلى تعلمه منه ، وقد  
ورد كتابك مما رسم لي فيه وأنا وبنا أشير به على الملك حد الطاقة معه كالعدم  
مع الوجود ولكن غير ممنوع من حبه فأقول =

« من الحقائق أن أمة كل إقليم في العالم تختص بفضيلة وميزة  
 وشرف ليس لأهل الأقاليم الأخرى حظ منها . وقد امتدز أهل فارس  
 بالشجاعة والجرأة وفنون القتال ، وهي ركن ركين من أسباب السيادة  
 والتفوق ، فبدت أنت أهدبهم وبك ستمحو من لعلم أعظم ركن من  
 أركان الحضارة . وإذا قضى عظماءهم وبك لا محالة محتاج من إحلال  
 السفلة في مدارجهم ومراتبهم . وعلم حقاً أن ليس لشر أو بلاء أو فتنة  
 أو وباء ما لبلوغ سفلة من مرتبة سادة من أثر سيئ . فحذار حذار  
 واصرف هممتك عن هذا العزم . واقطع . بكما عديك . لسار التهمة

== ان لكل قربة لا محالة قبل من كفى نصبة وإن ندرس قسماً من نعلنا  
 ونفوة وإنك إن تقتل أشراهم تحبب الوصف منهم وترث سفلتهم مسائل  
 عليهم ، وتعلب أدبهم على مرتبة ذوي أحقرهم ، ولم تنل لمؤك قط  
 بلاء هو أعظم عليهم من علنة السفلة ودل نوحوه . واحذر احذر كنه من أنه  
 تمكن تلك العيبه من العيبه ، فإنهم منهم دهم على حديث وأهل بلادهم دهمهم  
 مالا روية فيه ولا سمعة معه ، فانصرف عن هذا الرأي إلى غيره واعهد إلى من  
 قنك من العقباء والأحرار فودع بينهم مملكتهم وأمر اسم الملك كل من  
 وليته منهم ناحية وعند نجاح على رأسه وإن صغر منك في تسمى بملكك  
 لازم لاسمه ، واعتقد به ذلك لا يصح لغيره . ولا يثبت ذلك أن يوقع بين  
 كل ملك منهم وبين صاحبه تدبيراً وتعللاً عن ملكك وتعدحراً بملكك ،  
 حتى يمسوا بذلك أصعابهم عبيد ويعود بذلك حرسهم لك حرراً بينهم ،  
 ثم لا يزددوا في ذلك بصيرة ، لا أحدثوا عليك سماعة لك ، فإن دعوت منهم  
 كانوا لك ، وإن فأيت عنهم تعذرُوا بك ، حتى يشب كل منهم على جاره بالملك ،  
 وفي ذلك شأن لهم عندك وأما لأحداثهم بعدك ولا أمام للدهر ، وقد أدبت الملك  
 ما رأيت حقا وعنى حق وملكك أنت روية وأعنى عينا فيما اعتدب في عليه والسلام  
 الأبدى فليكن حل الملك » .

وجاء نص الخطاب ، قريئاً من نص ابن المقفع ، في نهج البلاغة الجزء ٤ ص ١٣٠

الذى هو أبعد أثراً وأشدّ ألماً من السنان الذى يودى بالأرواح ، لكى  
لا تمنحى الشريعة والسمعة الطيبة ، نتيحة سوء الض لا عن يقين ،  
من أحل المتاع فى هذه الحياة الثابتة .

وما امر حديث بعده فكن حديثاً حساً لمن وع

رباعى (٣) :

لو طال بك العمر ثلاثة مئة .

فعد عمرك الأبدى أسطورة .

أما العقل . ما دمت ستكون أسطورة .

فلنكن أسطورة خير لا أسطورة شر .

فعليك أن تؤيد أصحاب لبيوت وأرباب دorchات والأمراء والكبراء ،  
بمكثك ووفائك وعنايتك وعطائك . وأن تعد عن حواظهم أسباب  
الصحر وأتلق بعطفك ومودتك . فقد قال الأقدمون : ما لا ينهى  
بارق وبنصف لا ييسره تمهر والعف . وأرى أن تفرق مملكة فارس  
على أساء ملوكهم . وأن تهب التاج وتحت لمن تحدره منهم فى كل  
طرف ، ولا تخص واحداً منهم بالرفعة وتتوق وسلطة الأمر دون  
الآخرين . ذلك حتى يخس كل منهم على عرسه مستقلاً ، فإن فى  
اسم الملك سروراً عظيماً . والرأس الذى يحصل التاج لا يقل أن يدفع  
الحرية أو أن يخضع لغيره . وسوف يظهر بينهم شديد التقاطع والتدابير  
والتعاب والتضاؤل والتفادى على الملك . وتصح وتكثر على المال ،  
والشهر على الحبس ، وتنجس على الخشم ، فلا ينهضون للانتقام  
منك . ولا يتكروا فى المصاحى ، لا يصرفهم إن ما بينهم من شأن ،



فإذا أتت ذهبت إلى أقصى الأرض فإن كلا منهم سيخيف صاحبه  
تخولك وقوتك ومعونتك . وهكذا يتم لك وللمن بعدك الأمان . ولو أن  
الزمان لا أمان له ولا اعتماد عليه .

فما وقف الإسكندر على هذا الخوف استفر رأيه على العمل  
بمشورة أرسطاطاليس . فقسم إيران بين (٤) أساء ، نوكتها ولقبوا بموك  
الطوائف (١) ، ثم ساق الجيش من هذه البلاد إلى المشرق وسخر الناس  
واستولى على الدنيا لما أكرمه به ماث أمك من أسباب . وحين عاد ،  
بعد أربع عشرة سنة . بلغ من فترتك ما ملئت ثم قضى نعه .

بيت :

رأينا الدنيا ، إنها لا تساوى شيئاً

كل ملك العالم لا يقوم بأجس ثمر

وتفرق ، مثل بنات بعث . حياضه متى كان مستقلاً كاثرياً ،  
ولم يكن جدته قد توسد لثرى بعد . حين أقطع حصه من أوصالهم  
كأربيع ، وفرق الزمان هذه الجماعة وشنت هذا السكار ، ومضى  
على هذا تعاقب الملوك وتلاعب الخلدان .

ثم إنه بعد طول الأمد خرج إردشير بن بابك من ساسان . وكان  
(١) جاء في السهشن الكبير . «ثم إنه في عهد دارا بن دارا هم الإسكندر  
من بلاد بروم على إيران وقتل دارا وقضى على مملكة أمكي كنه وعلى الجوس  
وعطاء الدولة . ثم أعاد كثيراً من سائر المندسة ، وأخذ الرد ، وأرسله إلى بلاد  
الروم ، كذلك أحرق الأوستا ، وقسم إيرانشهر إلى تسعين ولاية صغيرة »  
أنظر دار مستتر في ج. ١ ص ٥٠٥ - ٥٠٦ ، هامش ٢ .

وتذكر هذا كتب التاريخ الإسلامي عامة .

أردوان، في ذلك الوقت، مكناً على نهاوند وأرض العراقين والمهاطات، (١)  
 ماه نهاوند وماه نسطام وماه سبذان (٢)، وكان أردوان أعظم  
 ملوك الطوائف وأكثر من يصاع فيهم، فقتل عليه أردشير مع تسعين (٣)  
 من أبناء ملوك الطوائف الذين نصبهم الإسكندر، ثم قتل بعضهم  
 بالسيف، وبعضهم بالسجن، وعفا عن أردوان

وفي ذلك الوقت كان على فلدشوار (٤) وطبرستان ابنك العظيم

(١) المقصود بهذه الولايات التي كانت تكون منها ميديا القديمة دارمستر  
 ص ٥٠٦، هامش ٣. وانظر كتاب «إير بستان» : «پيريا» : العهد الأول،  
 ص ١٦٨ وما بعده.

(٢) المقصود بها ما سدر التي سماها Plinie مكر بادون. دارمستر ص ٥٠٦  
 هامش ٤. وانظر ميوي حواشي ص ٥٠.

(٣) انظر نص السندس الكبير امثر، ليه في الصفحة السابقة.

(٤) تكتب في أغلب كتب العربية وندرية «فرشادگر». وأصلها  
 «بدشورگر» وهي اسم لسلسلة جبال الواقعة جنوب طبرستان ووجه ذكر سلسلة  
 جبال «بدشور» أو «بدشوارگر» أيام الساسانيين في «كاردانه» اردشير، وهي شعبة  
 من سلسلة جبال «أبرم» التي ذكرت في الأوستا باسم «نوبايري سيا»، وذكرت  
 في نقش درابسم «بدشوارش» أي «بدشور كره» ومعناه الجبل الواقع أمام  
 حوار، ويطلق سترابون اسم «بدشور» على جبال البر. ويقول بروكويوس  
 في حديثه عن كيوس (أخي الوشرو) : «به يلتصق بدشوار شاه».

وقد جاءت كلمة «بدشوار» أو «بدشوار» في الكتب الإسلامية، ككتاب  
 «الملك والمهمل» لابن خردادبه الذي ذكر «بدشورگر شاه» من من سماه اردشير  
 ملوك ثم يقول «وفيه طبرستان وأرويين وجيلا» و«بدشوارجر» وملك طبرستان  
 و«جيلا» و«بدشوارجر» يسمى جبل جيلا حراسان.

وتحدث بيرون في الآثار الساقية عن مدوك ايجال فقد.

القدر الرفيع الرتبة جشنسف شاه . وقد أخذ أردشير بالرفق لأن أجداده كانوا قد استولوا عنوة على بلاد فندشوار من بواب الإسكندر . وساروا على سنن وسياسة ملوك فارس ؛ فلم يرسل أردشير جيشاً إلى ولايته ، وتعزى التجارة والتسامح في معاملة ما بينهما من خلاف حتى لا يصل الأمر إلى انقائنه والمضلة . فمما نرى جشنسف شاه ملك طبرستان حياً أن لاجئته في الطاعة والخصوع لأردشير . كتب إلى تنسر ، هربد هرايدة أردشير . ويقول بهرام خور زاد (٥) إنه سمى تنسر لأن الشعر قد نما بعرة فوق أعصابه جسده حتى كان جسده كله مش رأسه (١) .  
فدما قرأ تنسر كتاب ملك طبرستان أحاب بقوله :

## متن الكتاب

بلغ تنسر خطاب من جشنسف ملك طبرستان وفندشوارگر  
( جيلان وديلم ورويان (٢) ودهم ) فتره ثم سلم وتبجد . وقد طالع  
« وأب الأصل لآخر ملوك الحان المقنون » مصهية طبرستان و « المرحورجر  
شاهيه » .

وذكر سيد مهر ندين في « تاريخ طبرستان ورويان وما رفر » ما ترجمه  
ان « طبرستان » من « مرشودگر » ومرشودگر هي آذربيجان وجيلان وطبرستان  
ورى وقوش » .

أنظر حواشي ميوى ص ٥١ - ٥٢ . ودارمستر ص ٥٠٧ .

(١) تن بمعنى الجسد ، سر بمعنى الرأس .

(٢) ذكرت في « زامیاد يشت » رثوديت Rhoadhita (أو رثاوديتا)  
(فقره ٢) « وجات في » يندش « روديشومد (فصل ١٢ فقره ٢٧) ، واللفظ  
معناه الجبل الذي بنيت فوقه العشب الأسود الكثيف . وذهب دارمستر إلى أن المقصود  
بالكلمة هو جبل رويان الذي ذكره آخر ميوى العرب أنه في طبرستان .  
أنظر أدبيات مزدیسنا ، يشتا ، نور داود ، الجزء ٢ ص ٢٢٥ .

كل ما في الكتاب من صحيح وسقيم ، وسر به ، ولو أن بعضه سيدي  
وبعضه فاسد ، آملاً أن يزداد صوابه وأن يصلح سقيم .

أما بعد :

فأما دعاؤك في تعظيمك لشأني . فما أسعد من استحق مديح  
مثلك . وإن الله (المدعي) . وهو الخائق بحب الدعوات ، ليدعوك ،  
أنت شئت سليل الملوك ، أكثر مما أدعو . ويطلب لك النجاح مثل  
ما أطلب .

تقرب في كتبك لعدك نفس . إنه كان في عند أبيك منة كبيرة ،  
وإنه كان يصيغي فيما أذهب إليه من ربي . وإنه قد مات وليس بعده  
من هو أقرب إليه وإن أولاده مني . خلده الله روحه وأبقى ذكره .  
(٦) كبر يعظمي ويكرمني أكثر مما أستحق . وكن بطيب نفساً بالخذ  
برأي ومشورتي ، وكذلك كان يفعل مع ربي أصحابي الأسماء . ولو امتد  
عمر أبيك هذا العهد . لسبقك بتدبيره وأنا صبر وتأخر مثلك ولقام  
بما نويت عن شأده . وسأدر به .

أما وقد لحأت في مشورتي . وشرفتي بسؤالي ، فاعلم أن حالي  
معروف لدى جميعاً . وليس يخفى علي عقلاء والجهلاء والأوساط  
والسوقة أني لست خمسين عاماً أروص نفسي الأمانة عن الامتناع عن  
لذة المكاح<sup>(١)</sup> ولا اتصال بالنساء وكس المال وانتعج بالحياة ،

(١) الامتناع عن الزواج مكروه في ديانة زردشت . والمؤمن يساعد زواجه  
أهورام دأ عن الإكثار من المؤمنين الذين يثبتون أحياء في الأرض ويقومون  
الشر . والجمعية الإيرانية (المزدية) لا تعطي حقوق المواطنة لمن يكون رب أسرة  
« من جن المترواح » على قدر أقل من الأعزب » (وتفيداد ٤٧٤٤) . ويتفاوت =

وما منيت قلبي أو طلبت ما تريد نفسي . فأنا في الدنيا حديد سجين ،  
 ذلك ليعلم الناس عدنى وليصلوا إلى ما فيه صلاح دنياهم وفلاحهم  
 في آخرتهم . وما فيه تعففهم عن الفساد . فأهديهم إلى هذا كله . ولكى  
 لا يصوا أو يتصوروا أنى أشتغل بطلب الدنيا بالخداع والختل أو يتوهوا  
 أنى أحتال عليهم . ولقد أعرضت منذ زمن بعيد عما هو محبوب في الدنيا  
 واسترحت إلى ما هو مكروه فيها . ففعلت ذلك ليستجيب إلى الناس  
 إذا دعوتهم للرشد والخير والسعادة . ولكى لا يردوا بصحى لهم

== قدر رب الأسرة حسب عدد من يحب من أولادها كتميز قبيلة على أخرى بكثرة  
 أصحاب الأسر فيها . ولابد من جبري ، كى يصبح مواطناً ، أن يتبع لعمه بيتاً  
 وزوجاً ، وإلا فلا نصيب له في الحياة العامة .

أنظر كتب La Famille Iranienne للدكتور على أكبر مطهرى ص ٥١ . .  
 والظاهر أن تشر لم يؤثر على السلوك تحداً له في دته ولكن كان اندفاع إليه  
 اعتبارات عملية (أنظر دارمستر في J. A. حاشية ص ٥٠٩) وقد نقل دارمستر  
 أن الملك أردشير « بما خلا من ملكه أربع عشرة سنة وقرى خمس عشرة سنة واستقامت له  
 الأرض ومهداها ، وصالح على الملوك ونقادت لعدته رهد في الدين وقيس عوارها  
 وما هي عليه من الغرور والعناء وفيه الملك وسرعة نعمة من إلى من أمه وثق بها  
 وأطمان إليها ، وبأن له أنها عرارة حاررة حائلة رائلة بائدة ما اعتوذت منها حذبه  
 لا مريء وحلا لا تمرر منها عليه حاف . ورأى أن من يبق قلبه المذائق وحسن الحصون  
 وساق الخموع وكب أعظم جيشاً وأشد جنوداً وأتم عدداً قد صار ربهما شيئا وتحت  
 التراب مقبها . أثر التفرّد عن المسكة وانترك لها والعاق بيوت البر والافراد  
 بعبادة الرحمن والأس بالوحدة فنصيب آيته صابور » .

أنظر مروج الذهب ج ١ ص ١٥٣ طبعة مصر .

والظاهر أن اعتزال أردشير كان بعد انتهائه من رسالته في إقامة الدولة الساسانية  
 واستقرارها ، ولم يكن عن إيثار للعزلة عن المجتمع .

بالمعصية . وكذلك وندك السعيد بعد تسعين عاماً من الحياة وبعد أن  
ملك طيرمتن . كان يستمع إلى قوى بأذن صاعية . وليس فيما أقول  
خيالاً قط . وإني أقصد من ذلك (٧) أن أعرض عليك طريقتي وسيرتي  
في الحياة . وهي ليست من وضعي أو صناعتي ..

وأتى ن ، خرواً حتى تدعى . أن تصول على الدين فأحرم  
ما أحله من نساء وشرب وسهو . من حرم الخلال كمن حلال الحرام ،  
وكي أحدث هذه سنة وتلك السيرة عن رحل كدوا . ندين  
وأصحاب الرأي والنكث ولينين مثل فلان وفلان ، وهم تلاميذ الشيوخ  
والحكماء المتفكرين أيام دارا . وهؤلاء رأوا الفساد واستمعوا لسفاهة  
السفهاء والسفينة . وشاهدوا أعراض الجهاد عن الحكماء ، وقلة مبالاتهم  
بهم والندم إليهم . وقد رأت من نفوس الجهلاء احترام أهل الفصل  
وإجلالهم . وتركوا سيرة الإنسان واتخذوا طبيعة الحيوان . فلما أثر أهل  
الفصل ألا يصبحوا جهلاء بسبب عار إخوتهم ورفقائهم ، حطموا  
قنوسهم وفروا من لعب الشغال واستراحوا إلى الوحوش والنور وتركوا الدنيا  
ورفضوا الشهوات ونعاتها الكثيرة ، وتعلموا مجاهدة النفس والصبر  
على العذاب وتجرع كثوس الحرمان . واحتاروا هلاك النفس من أجل  
سلامة الروح . فانه قد جاء في التوراة « هجران الجاهل قرينة إلى الله  
عر وحل » .

نظم .

خص بإحسان رحلين .

ليس في الدنيا أتعس ولا أذل منهما .



أحدهما رجل طيب عاقل ،  
يبقى ضعيفاً في يد الجهلاء ،  
والآخر ملك فقد التاح والتحت ،  
وأوقعه في الفاقة سوء طالع .

وليكن معلوماً للملك الدنيا وأميرها أن الحكماء يعدون الملك قوياً  
إذا التمت (٨) إلى المستقل أكثر من التمتع إلى هموم زمنه ، وبهذا يعلو  
اسمه في الدنيا والآخرة .

قال أحد ملوك فارس حاقن الترك : « أريد أن أنتقم اليوم من الترك  
استقماً لمائة عام بعدى » . وكل ملك يترك أصول الحكم من أجل  
صلاح يومه ويقول : « إن أثر فساد هذا العمل سوف يظهر بعد مائة  
عام فإنا اليوم لا أنتقم إلا لن أعيش لذلك العهد » . فعليه أن يعلم أن زمن  
أهل ذلك العهد . هذا كله جميعاً . حسب ما قل . من أحقادهم ،  
سيكون لا محالة أطول من زمانه . وستكون مدة ذكره أبقي . وقد ذكرت  
لك ذلك المعنى لتعلم أن كل من شاورني فهو عدى بمشة من يصنع  
في جملة ، ويسعدني أن يتأثر بصحى . وهذا عين سعادت في الدنيا .  
ولن يستطيع أحد من ملوك الأرض وأهل القدرة أن يسدى إلى إحساناً  
أو يزيد سرورى بشيء أكثر من هذا . ولا تعجب من حرصى على  
صلاح الدنيا ورعنى فيه من أجل قيمة قوعه أحكام الدين . فان  
الدين والمسلك قوامان (٩) . لا ينمصلان أبداً . ويعتريهما إصلاح وفساد

(١) هذه العبارة أساس من أساس الحكم الساساني ، وقد ذكرها الفردوسي  
في الشاهنامه فقال على لسان أردشير يصبح ولده :

والصحة والسقم وإلى السعيد يعقلى ورثى أكثر من سعادة صاحب  
 الملك بدمه وولد بولاده . والله أنى أهدا من تسخ رأى أنتم من  
 ملاد بشرت وأعد ونهوى وسعب . ذلك أن السرور عندى أنواع :  
 أولها صورة نصوب إلى اعتقده وأرى نساها كل صباح ومساء  
 (٩) متممة في صهور شراح بعد تسدد واختراعها صل : وثانيها سرور  
 أرواح الصالحين المرحومين برأى وعلمى وعمى . وهذا أسمى أصواتهم  
 تعلو « حسنت » . لأن السعادة وتشرى وحوهم . وثالثها علمى  
 بأنه سوف تكون بين أرواحنا وروح الموت أنه لا يشوبها حزن  
 وحين تتصل . وحين بأرواحهم سوف تحك بعض لبعضها ، صنعها  
 وسوف بعد سعادة فيما عملها .

هذا ليعلم الملك أن رأى نحو جميع حلق ليس مبنياً إلا على  
 لير والمكرمة . وإلى ما صحت بأن تركب الحصان وتخصر تحاك وتحتك  
 إلى حصرة الملك ( الشاهنشاه ) وأن نعلم أن تسخ هو ما يضعه فوق

— چو مردی که شیریار آفرین زادر شود بدشاهی و دین  
 نه ای تحت شاهی بود دین بای نه ای دین بود شهریدی بجای  
 دو دیاست بیک مردگر بدشاه برآورده پیش حرد بدشاه  
 نه ای بدشاهی بیار است دین نه ای دین بود شاه ر آفرین  
 وتذكره كك تاريخ العربية ، ويقول ان مسكويه في تجارب الأمم ذاكرة  
 عهد اردشير لم بعده من الملوك

« و علموا أن الملك والدين توأمان ، لا قوام لأحدهما إلا بصاحبه . لأن الدين أس  
 الملك وعمده ، وصار الملك بعد حارس الدين . فلا بد للملك من أسه ، ولا بد للدين من  
 حارسه ، فإن مالا حارس به ضائع ، وإن مالا أس له مهذوم . »

وانظر حواشى ميسوى ص ٥٢

رأسك ملك الملوك ، وأن الملك هو ما يودعه إليث . وإنك سمعت صنيعة  
مع كل من توحه وملكته . ومن هؤلاء قابوس ملك كرمان الذي جاء  
طائعاً متقداً لخدمة الحساب المنيع فقبض عليه الرقيق وأسلم إليه تاحه  
وتخته ، وقد قال ملك الملوك لأمونده : **لم يكن من رأيت أن نخلع لقب**  
**ملك على إنسان في ممالك آبائنا إلا أن قابوس حياً إلينا فباعنا ذلك لرسم**  
**حديد** . ولد لنا من رفق به وحرص عليه . يريد ألا ينقص من شأنه شيء  
وقد ضمنا إلى تاحه وتخته إلام وسعد . وكل من يخشى ، يسلم ، يقدم  
فروض اطاعة لن نخلع عنه لقب الملك ما دام ينص . وسبقنا على طريق  
الخصوع <sup>(١)</sup> ولا يجوز أن يطلق لقب ملك على أحد من غير أهل  
بيتنا عدا أصحاب الثغور وهي ألام وناحية العرب وخورزاه وكابل <sup>(٢)</sup>  
ولن نجعل ملك (١٠) ورثاً كما جعلنا غيره من المراتب .

وسيلارم بلاطنا ، بالتناوب ، أباء ملوك .

وينبغي ألا يمسحوا رتباً . إذ لو عملوا للحصول على الترتيب لوقعوا

(١) كان عملاء الأشراف في الدولة الساسانية يحملون لقب ملك ، وهذا سوغ  
أن يكون لقب ملك إيران « ملك الملوك » (شاهنشاه) وأفراد هذه الفئة هم الذين  
يطلق عليهم لقب « شهربداران » وهي تشمل أولاً الأمر . التابعين الذين يحكمون ولايات  
في أطراف الدولة وحكم الإمارات التي كانت حاضرة خيبرية إيران ، مثل ملوك  
الخيبر ، وملوك الكيويونيت والبان .

أنظر « الإمبراطورية الساسانية L'Empire Sassanide » ترجمة العربية ليجي  
الحشاب ص ٨٤ - ٨٥ ، والأصل Christensen ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) كان التقسيم القديم للدولة إلى أربع ولايات يسمى حكمها مزارية ، وكان  
المزارية الأربعة يحملون لقب ملك . وقد اجتمع الساسانيون بهذا التقسيم .  
المراجع السابق ، الترجمة العربية ص ٨٥ .

في النزاع والجدال والقتيل والقتال ولذهبت هيبتهم ولسقطوا في أعين الناس .  
فإذا تقول في هذا ؟ إذا أعجبتك هذا الرأي فأعذه وإن لم يصادف منك  
قولاً فيين ما تراه الأصلح . وإذا كانت بداية هذا الأمر ونهايته مقرونة  
بالصلاح والسلاح فقد تمتد . وأعداد لقبك منك لقبابوس .

وقد أظلت بهذا التقدر لأن الأمير طلب إن أن أعجل ببيان سبيل  
الصلاح له . وإن عليك أن تعزم اتخاذ رأي عاجل وأن تحضر مسرعاً  
لخدمته أملك حتى لا ينتهي الأمر بأن يطلبك فتصبح مذموماً ، وبصير  
عقبك أدلاء . وتنتش بغضب الملك . ولن يتحقق لك في الغد ما تأمله  
لك اليوم . وستخرج من منزلة الطاعة إن مقدم الإكراه .

وقد سألني أسئلة أخرى عن أحكام الملك ، وقلت إن بعضها  
ليس مستنكر . وبعضها الآخر غير مستقيم . فأحييت على ما كتبت  
إني من أنت :

#### — ١ —

« أنت محمد بنته بحق لأولين سوف يترك سنة ، ولو استقام هذا  
العمل في المديونة به ليس بمستقيم في المديونة » .

إعني أن السنة نوعان . سنة الأولين وسنة الآخرين (١) . فأما سنة  
الأولين فهي العدل ، وقد درست معالم طريق العدل إلى حد أنك  
لو وصفت رجلاً في عهدنا هذا بأنه عدل لحمدته الجهل على العجب

(١) المقصود سنة الأولين « المبادئ الدينية الأصلية القديمة في دين زردشت  
والمقصود سنة الآخرين المبادئ التي يجري العمل بها . وقد ظهرت الإشتا عن النوع  
الأول بكلمة بورنو نكش وعن النوع الثاني بكلمة آبر نكش ومعنى اللفظ الأخير  
القانون المعمول به والذي تطورت إليه المبادئ القديمة نتيجة مرور الزمن وعدم التمسك  
بالمبادئ تمسكاً قوياً لا يبرح قواعد المبادئ . حواشي دار مستر في J.A. ص ٥١٤ .

واستصعب الأمر . وأما سنة الآخرين فهي بخور . فقد استراح الناس إلى  
 النعم إلى حد ( ١١ ) منهم لا يتحواون عن سيده انصرة إلى المنفعة التي  
 يحصلون عليها بتفصيل بعدل . بل إنه لو أحدث انحدثون عدلا لقبل :  
 « ليس هذا لائثاً بهذا الزمان » وهذا لم يبق للعبد ذكر ولا آثار .  
 ولو نقصت من شياً من ظلم الأولين الذي لا يصلح لعهدنا وزماننا  
 لقبل : « إن هذا ( سى نفسه من ) رسم قديم وقعه من قواعد  
 الأولين » . ويجب أن تعلم الحقيقة : يجب الاحتياط لتبديل آثار ظلم  
 الأولين والآخرين . فالحسير بالاعتذار عند من العلم غير محمود في جميع  
 العهود سواء منها قديم والحديد وسواء أقدم به وأولول أم الآخرين .  
 وأن هذا الملك مسلط على النظم وإن الدين حليفه وإنه قادر على انقضاء  
 على أسباب الخور ومحققها ، فلما يرى أن له من الأوصاف الحميدة  
 أكثر مما للأولين ، وأن سنته خير من سنن الماضين . وإذا نظرت في  
 أمر الدين واستفكرت ما ليس له وجه فيه علمت أن الإسكندر أحرق  
 من كتابها اثني عشر ألف جلد بقرعة باسطحرو وتبقى ثلث هذا القدر (١)  
 محموضاً في الصدور ، وجملة هذا القدر المحفوظ قصص وأحاديث ،  
 ولم تحفظ الشرائع والأحكام ، بل إن جملة هذه القصص والأحاديث  
 أيضاً قد ذهبت من ذاكرة الناس بسبب فساد أهل الزمان وذهاب الملك

---

(١) ذكر المسعودي في المروج « وأني رددت بكتبهم هذا — الأوستا —  
 بلغة يمحرون عن إيراد مثلها ولا يدركون كنه مرادها ... وكتب هذا الكتاب  
 في اثني عشر ألف جلد بالذهب فيه وعد ووعيد وأمر ونهي ... فم ترون الملوك تمل  
 بما في هذا الكتاب إلى عهد الإسكندر وما كان من قتله لدارا بن دارا فأحرق  
 الإسكندر بعض هذا الكتاب . » ص ١٤٢ ح ١ طبعة مصر .

والحرص على البدع وتبوهات والغرور بحيث لم يبق لها حرف من  
الصدق . فلا مدح من أن يكون الرأي الصائب هو إحياء الدين .

فهل رأيت أو سمعت بوصف ملك غير هذا الملك مهض لهذا الأمر ؟  
وقد عرفتم (١٢) أنه مع ذهاب الدين ضاعت أيضاً علوم الأنساب والسير  
والأخبار والمحى ذكرها . وكان البعض يكتبونها في الدفاتر والبعض ينقشونها  
على الأحجار ، حتى لم يعد ذكر عن أخبار من قصى من آبائكم .  
وكيف يمكن المحافظة على عامة الأخبار وسير الملوك وخاصة على  
علم الدين الذي لا يقضى له إلا بانتقضاء الدنيا ، إنه لا جدال في أن  
الناس في زمن الأول ، مع معرفتهم لعلم الدين ومع ثباتهم وقياسهم ،  
كانوا محتاجين إلى ملك صاحب رأى ليقضى فيما يقع بينهم من خلاف  
ولا قوم للدين ما لم يبيسه الرأي .

## - ٢ -

وأم ما كتبت من أن الملك « يطلب من الناس المكاسب والمروءة » .  
فاعلم أن الناس في الدين أربعة أعضاء (١) . وقد ورد كثيراً في كتب

(١) قسم الجمع الإيراني القديم إلى ثلاث طبقات : آثرون ، وثنيشتر ،  
واستريه ، ويعبر عن هذه الطبقات بـ « آثرون » ، « آرنشتر » ، « استريوش » ؛  
ومعناها بالعربية الحديثة : آذربان ، زري أو سباهي ، زريگر أو كشاورز .  
واستريوش أهل الحرف والصناعة جزوا من الطبقة الأخيرة ثم أطلق عليها اسم خاص وجعلت  
طبقة وحدها ، سموها هونيق ، وعبر عنها بالهندية هونتش .

انظر يشا ، جلد أول ، ملحوظة ٢ حل يشا ١٩ (١٧) ، ص ٢١١ .  
بورداد .

وانظر يشا ، جلد ٢ ، ملحوظة ٣ ، ص ٣٣١ . بورداد .



الدين . بلا جدال أو تأويل أو خلاف أو أقاويل ، أن هؤلاء يسمون  
الأعضاء الأربعة . ورأس هذه الأعضاء الملك .

والعضو الأول هو أهل الدين . وهذا العضو أصناف ، فمنه  
الحكام وعباد والزهاد والسادة والمعمود<sup>(١)</sup> .

والعضو الثاني ابقانة . وهم قسمان : المرسلان وثرجلة ، وهم  
يتفاوتون بعد ذلك بمراتبهم وأعمالهم .

والعضو الثالث كتّاب ، وهم أيضاً طنقت وأنوع . فمنهم كتاب  
الرسائل والخطابات والأفصية ونسجلات والعقود وكتاب سير ويدخل  
في طبقتهم الأطباء والشعراء والمنجمون .

والعضو الرابع المهنة . وهم لزراع ولرعاة ونسج وسانواهل الحرف

موجود في مروج الذهب أنه كان في عهد من مكنت أردشير في حواصل من  
أنوع رعيتيه وعمله من أردشير من حسن مثلث النبوة إلى الكتب الدين  
هم تدير المملكة ، ونفقهاء الدين هم عماد الدين ، وكتابورة الدين هم  
حياة الحرب ، وإلى الحراث الدين هم عمدة البلاد . ص ١٥٤ ح ١ طعة مصر .  
ويقول Christensen إننا نجد أيام الساسانيين تقريبا جديداً من أربع  
طبقات . فقد أصبح الكتاب (ديهران = ديارب) الطبقة الثالثة ، وكون  
الصناع والزراع الطبقة الرابعة . ص ٨٢ من الترجمة العربية ليعقوب خشاب .  
وانظر Benveniste في J. A. ، ١٩٣٢ ، ص ١١٧ ...

Les Classes sociales dans la Tradition Avestique.

(١) يقابل هذه الأنماط في اليهودية : دور (دادور) = الحماكم أو  
القاضي ، موبد (مكوبت) = الزاهد ، مكو تدرهد = المعلم ، رد =  
السادن . وهي طبقات رجال الدين الأربع .  
در مستر ص ٥١٨ (J.A.) .

والناس في عهد راهر دائماً ما حافظوا على هذه الأعضاء الأربعة  
(١٣) ولم ينتقلوا من طبقة إلى أخرى (١)

(١) قامت الجمعية الإيرانية على عهد منها النسب . وكان لا تنقل من طبقة إلى أخرى أعلى منها . استثناءً ثمين القيود . وقصة الخفاف وانوشروان تبين إلى أي حد كان التمسك في ألا يرقى منه . وتعرف من طبقة الكتاب .  
أنظر انقصة في الشاعرة العربية للداري ، نشر أستاذنا عبد الوهاب عزام ، ج ٢ ص ١٦٢ وما بعدها .

ويحرم الإيرانيون في عصرنا هذا أن يدخل طائفة رجال الدين من ليس من أبناء هذه الطبقة . فكيف يكون الرجل موبداً لابد أن يكون ابن موبد . أنظر دارمستر ص ٥١٩ (J. A.) .

وقد روى سعد الدين نودويني أن أحد سوك الساسانيين أمر بدعوة الناس من جميع الطبقات إلى ويمة . وبأن يجلسوا حسب مراتبهم . ثم قدمت إليهم أفخر المأكولات . ثم اعتل الملك عرشه وأمر لمدى يد عنه من فوقه : « أيها الحاضرون أمام الملك التفتوا » أيها الحاضرون من البهمن ورجال ديوان انظروا إلى من هم أقل منكم طبقة ولا تظلموا من هم أعلى منكم طبقة . ليضع كل منكم بما هو فيه وليحمد ربه حل المرتبة التي هو عليها حين ينظر إلى غيره من هم أقل منه . وهكذا أخذ كل رجل ينظر إلى من هو دونه . حتى إن من كان آخر أمرته من آخر طبقات أحسن بالسعادة حين نظر لمن أدنى به سوء سوكه إلى انزعاجه . وكان هذا نحن أنه أحسن حالاً من عوقب ليكون مثلاً مروعاً لغيره . وكان من حكم عليه مثل هذه العقوبة حين يرى من صلب أو قطعت رقبته . بعد نفسه سعيد لأنه ليس في مكان أحد منهم .

أنظر مرزبان نامه نشر ميرزا محمد انقزويني . GMS (VIII) ص ٢٧٧ .

ويقول اردشير في وصيته لشور :

سر تحت شاهان پیچد مه کار      نخبین ز بیاد اگر شهریار  
دیگر آنکه بیامه را بر کشد      مرد همنم یز تر کشد  
سند یگر که پاکج خویشی کند      بدیدر کوشد که پیشی کند  
وهكذا يحسن اردشير محادثة أهل الطبقة الرابعة ويشارهم على أهل الطبقات الأخرى من أسباب اضطراب الدولة .

المردوسي : الشاهنامه « سپرد اردشير كارياد شاهی واپشاپور » .

ولا يجوز مطلقاً أن ينتقل أحد من طبقة إلى أخرى . إلا أن  
يلاحظ في امرئ أهلية شائعة فإن أمره يعرض على الملك . بعد احتياز  
الموازنة والمربذة إليه وطول مشاهدتهم له . فإذا رآوه مستحقاً أمر  
الملك بإلحاقه بغير طبقة .

وإذا ضل الناس في زمر السواد . ولم يكن من سلطان يصط  
الأمن . طمعوا فيما ليس لهم . وضاعت الآداب وأهملت السنن  
وأغفل الرأي . وأقبح الخلق أنفسهم في مسالك لا تعرف نهايتها .  
وصرحت العلية . وحمل بعضهم على بعض برغم تفاوت الراتب والأقدار . حتى  
يقضى على الدين والدين جميعاً . ويعتدو ساس كالشياطين ولوحوش .  
كما جاء في القرآن الكريم « شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى  
بعض زخرف القول عرور » (١) . وقد حجب الحدط والآداب قد  
ارتفع . وبظهر قوم لا يتحلون شرف لمن أو العمل . قوم لا ضياع لهم  
موروثه . ولا حسب ولا نسب . ولا حرفة ولا صناعة . عاطلون . مستعدون  
للعجز والشر وبث الكذب والافتراء . بل هم من ذلك يخيون في رعد  
من العيش وسعة من المال . فتبين الملك بوسع عقده وفيض فصله  
أن لا مناص من أن يعيد سلك هذه الأعضاء بعد احتلاطها . فرب  
لكل مرتبته (١٤) ومع اساس من أن يشتعلوا بغير الصناعة التي خلقهم  
الله جل جلاله لها . وشاء الحق تعالى أن يكون على يديه فتح باب اساس  
لم تصل إليه الخواطر في العصور الماضية . وأمر كلا من رؤساء  
الأعضاء الأربعة إذا هم توسلوا في مرئ من أبناء المهنة أمارات الرشد

(١) سورة ٦ آية ١١٢ .

والخير أو القوة مأموناً على الدين . أو رأوه ذا بطش وقوة وشجاعة ،  
أو اختبروه فإذا هو فاضل حافظ فطن لبق . أن يعرضوا أمره عليه  
حتى يحكم له برفع درجته .

### ٣ -

« أما ما كثر في عينيك من عقوبات الملك وأمره بالإسراف في سلك  
الدماء مع من يعملون على خلاف رأيه وأمره . »

فأعلم أن اقداماء قد قصرت في هذا الأمر أيديهم . لأن الناس  
لم ينسب إليهم العصيان أو ترك الآداب . وكان كل رجل يشتغل بعيشه  
ومما يعيه . ولم يكن أحد يضمّر سوء التدبير أو عصيان الملك . فلما  
كثر الفساد وجرح الناس عن صاعة الدين والعقل والسلطان . وأصبحوا  
ولا راحر لهم ، بات محمد هذه الدولة ولا حمى له بغير إزقة الدماء .  
ألم تسمع حديث رجل صالح من أهل ذلك الزمان قال . « ألم نعرف  
ونسمع من قبل أن العتاف والحياء وتسعة والصدقة المرعية والعصبة  
الخاصة ورحم الموصولة كلها في انعدام الطمع ، ويد صهر الطمع  
في هذا الزمان . وزاد الأدب عما . فصار الأقربون مما أعداء لنا ،  
وآمن تابعنا (١٥) بأنه متبوع . وصار الخادم سيداً . وأصبح العامة كالشيطان  
أطلق من قيده . فأهملوا عملهم ونشروا في المدن يسرقون ويحتالون  
ويثيرون الفتنة وأعمال سوء . حتى بلغ الأمر إلى حد تجاسر العبيد  
على ساداتهم وقيام الروحانيات على أزواجهن . . وأخذ يتحدث على هذا  
السحو . ثم قال : فلا قريب ولا حميم ولا المصحح ولا السنة ولا الأدب . »  
ذلك لتعلم أن ما أمر به الملك من عناية كل امرئ بعمله وألا يعنى  
بشئون غيره . هو قوام العالم ودستور أهله ، وهو بمنزلة المطر الذي يحيي

الأرض والشمس أتى شهب القوة والرياح التي تنعش الروح . فإذا كان قد أفرط في تعذيب مثل هؤلاء تقوم وسنك دماهم إقراضاً لا تسود بهيته فينا نرى في هذا البقاء والصلاح . ومهما يكن فإن المستقبل سيكشف لك أن أوتاد الدنيا والدين ستكون هذا أكثر إحكاماً . وأه كلما علا في العتوبة كي يتصرف كل عضو من هذه لأعضاء إلى صقته طاب الثناء عليه .

ثم إن الملك قرر تنصيب « رئيس » على كل طقة . وإلى الرئيس « عارض » يعد أهل طبقة ، وبيده « منقش » أمين يحاسب أهلها على أخطائهم ، ومن بعده « معلم » يلقي كل فرد حرفة أو عملاً أو علماً منذ الطفولة ، وذلك حتى يحبوا حياة مضمثنة ، وجعل للمعلمين واقصاة والسدنة القائمين بالتدبير والتدريس مرتبات وأمر مودت الأسورة (١٦) أن يعمل على تعليم أبناء المحاربين في المدن والرسابق حمل السلاح وآدابه . وذلك حتى يعمل أهل المملكة جميعاً كل في عمله ، فإن الحكماء الأقدمين قالوا : « قلب الفارع يبحث عن السوء واليد شريعة نزع إلى الإثم » .

#### - ٤ -

وأما ما قلت من « أن ألسنة لاس قد طالت في حديثها عن إراقة الملك للدماء » ، وإهم يستشعرون الخوف من ذلك » .

فالجواب أن كثيراً من الملوك يُعد القليل من قتلهم لاس إسرافاً فلو قتلوا عشرة أشخاص لكان كثيراً . وكثير من الملوك لو قتلوا ألف ألف لوجب أن يستزيدوا في القتل ، خصوصاً منهم لأحداث لزمان والناس . ومع هذا فإن كثيراً من الناس يستأهل القتل ولكن الملك يعمو

عنهم ؛ وهو أكثر رحمة وتسامحاً من بهمن بن اسفنديار الذي أجمعت  
أم السيف على رأفته .

وإني شارح لك كيف أن قلة القتل والعقاب في ذلك الزمان  
وكثرتها في هذا الزمان ترجع إلى الرعية لا إلى الملك :

إعلم أن العقوبات قد فرضت على ثلاثة أنواع من الجرائم :

الأول : الجريمة بين الفرد والله عز اسمه . حين يرتد عن الدين  
ويحدث البدع في الشريعة .

والثاني : الجريمة بين الفرد وملك . حين يعصى أو يخون ويعش .

والثالث : الجريمة بين الأفراد ، حين يظلم بعضهم بعضاً .

وفي هذه الأنواع الثلاثة من الجرائم سن الملك تشريعاً جديداً (١٧)  
أفصل كثيراً من تشريع الأقدمين :

١ - فقد كانوا في الأزمنة القديمة يقتلون فوراً من يخرج  
على الدين . فأمر الملك بأن يحبس الأئيم . وأن يداوم العلماء تلاوة أحكام  
الشريعة عليه مدة عام . ويصحوه ويبينوا له الأدلة وبراهين ويزيلوا  
الشبهة عنه ، فإذا تبوأ وأب واستعثر أطلقوه ، وإذا جملة الإصرار  
والاستكبار على الردة أمروا بقتله .

٢ - كان كل من يعصى الملوك أو يفر من القتال لا يأمن  
على حياته أبداً . فسن الملك تشريعاً جديداً هو أن يؤخذ من هذه  
الطائفة بعضهم ويقتل . لإحداث الرهبة حتى يعتبر به الآخرون ، ويترك  
البعض أحياء حتى يأملوا في العفو وهم بين اليأس والرجاء يعيشون .  
وهذا الرأي أصلح للحكم .



٣ وكانت السنة في مسخ الأرمون أن يضرب الضارب ،  
ويجرح الجراح ، ويمثل بالسارق ورثي . فوضع الملك قانوناً بتوقيع  
الجراحة والغرامة معاً بصورة يشق لها الظلم وينقذ منها المظلوم ويطيّب  
نفساً . فإنه حين تقطع يد السارق لن يقيد من ذلك أحد . بل سيقع  
بين الناس نقصان فاحش . وفرض على تعصب عرمة أربعة أمثال  
عرامة السارق . وأمر بقطع أنف الزاني ، وألا يقطع منه أى عضو  
ينقص قوته ؛ وهكذا يلحقه العار ولكنه يعمل ( ١٨ ) فلا تنقص  
القوة العاملة .

وقد أمر الملك بتلوين هذه الأحكام في انكت والنس ثم قال :  
اعلموا أنا وجدنا الناس ثلاثة أصناف وارتصينا لهم ثلاث سياسات :  
الصنف الأول : وهو قلة . هم الخاصة وأهل الخير . وسياستهم  
المودة الخالصة .

والصنف الثانى : هم أهل سوء والأشرار وأهل الفتنة وسياستهم  
الخافة الصرفة .

والصنف الثالث : وهو كثرة . هم العامة من كل جنس . وسياستهم  
الجمع بين الرعية والرحمة . فلا أمر يزعجهم ولا رعب يضرهم .  
وقد يلزم العقاب بالإعدام في جريمة تعفوقها ألبق ، كما قد يلزم  
العفو في جريمة الإعدام فيها أبين .

وحين رأينا أن لا فائدة للمصوم في أحكام وسنن الأولين ،  
وأن العامة يلحقهم النقصان في العدد وقوة (١) ، وضعنا هذه الأحكام  
(١) وذلك بقتلهم أو بتعميزهم عن العمل . دارسترص ٥٢٦ ( J. A. ) .

والسنن حتى يُعمل بها في عهدنا ومن بعدنا . وقد أمرنا انقضاء بأنه إذا  
عاد المجرمون الذي عيبت غراماتهم . بعد تعزيرهم ، إلى الإعدام ، فعليهم  
أن يقطعوا منهم الأذن والأنف ، وألا يتعرضوا لعضو آخر .

- ٥ -

وأما ما كتبت عن « البيوت والمرتب والدرجات التي أخرى فيها  
الملك رسوماً مستحقة وبدعاً . وقولك : إن البيوتات والدرجات مثل  
الأركان والأوتاد ولقواعد والمستويات ، وإذا انهار الأساس  
تداعى المنزل وخرب وانقض . »

فاعلم أن فساد البيوتات ودرجات نوعان .

أولهما أن يهدم تقوم البيت (١٩) وأن يحبروا وضع درجتهم في غير  
موضعها . وثاني أن يحط الرمن نفسه . بغير سعى من أحد ، عرهم  
وساءهم وحلال قذرهم وينشأ منهم عقب لا حير فيه . يتخذون من  
أخلاق الأخلاف شعاراً . ولا يعنون بكريم الخصال . ولما كانوا  
يشتهلون بالمهمل لكسب المال . فيذهب ما لهم في نفوس العامة من وقار .  
ولا يعبأون باكتساب الفخار . وبصاهرون السفلة ومن ليس كفتاً لهم ،  
وينسلون من هذا التولد السفلة . مما يؤدي إلى تهجين المراتب ، أمر  
الملك . لكي يرفع ويشرف مراتبهم . أمراً لم أسمع بمثله من أحد  
من قس . وهو أن يميز بين أهل الدرجات والعامة تمييزاً ظاهراً وعاماً ،  
في المرك والمليس والمسكن والبستان والنساء والخدم . وبعد ذلك ميز  
بين أرباب الدرجات أنفسهم في المدخل والمشرق والمجلس والموقف  
والمليس والحلية والأبنية . على قدر درجة كل منهم ، حتى يحافظوا

عنى بيوتهم ، ويعرفوا أقدارهم فى المجتمع ، فلا يشاركهم أحد العوام  
فى أسباب الحياة ، وخطر النسب بين الجائعين وقال إني عرفت (١) .  
وهن فلاما من قبيلتنا كنت أمه التابوت ، فمنعت كل رجل من أسرة  
أن يطلب روحه من عامة الشعب . وذلك حتى تبقى الأسباب محصورة ؛  
وحرمت الميراث على من يتزوج من بنات العامة ، وحرمت شراء العامة  
لأملاك أبناء البيوت . وقد استنصب الملك العوفى هذا (٢٠) حتى  
تبقى لكل رجل درجته ومرتبته خاصة . ثم أمر بتدوين هذا فى الكتب  
والدواوين .

وأما حكاية التابوت فعلى أنه كان فى قديم الأيام ملك عظيم  
قد عصب على نسائه وقال من لأريكن أنى فى عنى عكس ، وأمر  
بإحضار تابوت فصب فيه بطنته ، فجمعت إحدى نساؤه الطمعة  
ووضعتها فيها فأنجبت ولداً . ودعوا أن أمه اسكتة وأن أباه التابوت (٢) .  
وفى توراة اليهود وخيل اسصارى أن ما من تكاثر ولى عهد نوح  
عليه السلام حتى لم يبق من الأرض شر غير عامر . وجاء موسى لهم  
فاحتفظوا بنات أبناء آدم فظهر منهم الحارة . حتى قبض الله الطوفان  
ليقهرهم (٣) .

وعلى هذا فقد احتاط الملك للمحافظة على التراث بحيث لم يبق  
بعد هذا تصور لمزيد . ثم أمر بأن كل من يخالف هذه السنة من بعده

- (١) النص ها عامر فقد جاء به «من يدسّم عرت (٤) وعبر است ،  
وفلان از قبيلة ما ... » ص ١٩ سطر ١٣ من طبعة مسوى .  
(٢) هنا : أباه التابوت خلافا لما سبق ، وهذا النص .  
(٣) سفر التكوين ٦ .

يستحق أن توضع درجته . وأن يهدر دمه . وأن ينشئ من الوطن . وقال :  
لقد كتبت هذا الملوكة العدم من قد لايتح هم تحكين قوة الدين . ليقرءوا  
كتابي هذا ويأمروا بما فيه .

وعليكم أن تعلم علم اليقين أن الملك هو الصام بين الرعية والحيش .  
وهو الرينة يوم الزينة . وهو المنزع والمخاض يوم الخوف من العدو .  
قال الملك :

« حافظوا على المدن واخترش من الحادثات . وحافظوا على اللسان  
من لريبة . ولا ترعوا شيئاً رعايتكم مراتب الناس » ثم قال :

« إن وصيتي لرحل أعد أن يسدوا أعينهم ومصلحتهم بالعقل  
ولو كانت حقيرة . ولو كانت كالكنس (٢١) وأما إذا كانت الأعمال  
شق نزع فليسدوها إلى من هم أكثر عقلاً . فإن النفع قرين العقل .  
والضرر ومهانة يسابران الجهل . وقد قل العفلاء إن الجهل أحول .  
يرى المعوج مستقيماً والمكسور سميماً والكبير صغيراً والصغير كبيراً .  
وهو لا يستطيع أن يرى من صور الجهل ما هو أممه أو حسنه . وهو يعلم  
عواقب الأمور بعد أن تصد ويتعذر تداركها . ومن شأنه ألا يشعر  
بالضرر حراً حراً حتى يسع الضرر درجة لا يمكن بالمعرفة تمييزه »

٦ -

وأما ما كتبت تقول : « لم أرى في الدين من الأمور شيئاً أعظم  
من إحلال وإقرار إحراء الأبدال . وأن الملك قد أهمل رعاية هذا الأمر »  
فاعلم أن الملك قد وجد أحكام أسس ضائعة ومحتة . وأن البدع  
والمحدثات قد قويت وسيطرت على الناس . حتى إنه إذا توفي الرجل وترك

مالاً ، أخبر الموابدة فحاءوا وقسموا تركته على أصحاب المواريث والأعقاب .  
ومن مات بلا مال قام الموابدة بتجهيزه وكفالة أعقابه . ولكن الملك حكم  
بأن يكون أبدال أبناء ملوك من أبناء الملوك . وأندل أصحاب الدرجات  
من أبناء الدرجات . وليس في هذا ما يستكف منه أو يستعذ في الشريعة  
أو الرأي .

ومعنى لأبدال في مذهبهم أن ترحل منهم إذا كان أحله ولم يكن  
له ولد فإذا كانت له روحه وروحها من كان من أقاربه أقرب إليه  
وأولى . وإذا كان لا زوجة له وله بنت وزوجها عن هذا النحو (٢٢)  
وإذا لم يكن له زوجة أو بنت اشترى من ماله حارية وروحها كذلك  
من أقرب أقربائه (١) .

(١) قال البيروني وهو يتحدث عن « رواج عقب عبد العرب »

« ولا يبعد عن اليهود فقد حرص عليهم أن يسكن الرجل امرأة أحميه إذا مات ولم  
يعقب ويولد لأحميه المتوفى بدلاً ممسوكاً إليه دونه ثلثا يبيد من الدم ذكره ويسمونه  
عاصر ذلك بدمع به يم . وكذلك الخوص في كسب توسر هريده هرايدة إلى بدشور كر  
شاه ، جواهرها على ما تحم على أرشير من بابك ، أمر الأبدال عند العرس إذا مات  
الرجل ولم يخلف ولداً أن ينظروا فإن كانت له امرأة وروحها من أقرب عصيته باسمه  
وإن لم تكن له امرأة فابنة المتوفى أو ذات قرابته فإن لم توجد حصلوا على العصية من  
مال المتوفى في كسب من ولد فهو له . ومن أعمل ذلك ولم يعمل فقد قتل مالا يحصى  
من الأنفس لأنه قنع نسل المتوفى وذكره إلى آخر الدهر » .

— البيروني ، الخلد ، ص ٥٢ .

وقال دارمستر (ص ٥٢٩ J. A.) إن الرويات تؤيد هذه الفقرة ، فهي  
تقول إنه إذا مات الزوج دون أن ينجب أولاداً فإن نصف الأولاد الذين تنجبهم  
أرملته من زواجها الثاني يسمون إبيه ، والزوجات نصفها تنتمي في العالم الآخر ويسمونه

وينسب الولد الذي يولد من هذا الزواج إلى المتوفى صاحب  
التركة . ويقتل من ينصرف على غير هذا النحو .

وكأنوا يقولون : ينبغي أن يبقى نسل الميت حتى آخر الزمان (١) .  
وكذلك جاء في تورة اليهود أن الأخ يتزوج امرأة أخيه المتوفى ليبقى نسل  
أخيه . والنصارى يحرمون ذلك .

## - V -

وأما ما ذكرت من أن « الميت قد انتزع البيران من بيوتها وأنظفها  
وأنظفها ، ولم يكن لأحد مثل هذه المرأة على الدين » .  
فاعلم أن الأمر ليس بهذه نشاعة وأنه قد نقل الميت محرراً . ذلك أن  
ملوك الطوائف ، بعد دارا . قد أخذ كل منهم لنفسه بيت نار . وهذه  
بدعة انتزعوها بغير رخصة من الملوك الأقدمين فأطل الملك السبعة ،  
وبحاييراهم (٢) .

== جكر ربه أي الروحة الحادثة . وإدوات الرجل قبل أن يتزوج فإن على أقاربه  
أن يزوجوا باسمه روحة ، وعليهم مهرها وجهرها ، ونصف الأولاد الذين  
تنجبهم من رواحها ينسب إلى الميت وهي تلحق به في الآخرة ، ويسمونها « سترون »  
أي بروحة ناسي . أنظر West في Pahlavi Texts ج ١ ص ١٤٣ ، وأنظر  
Darmesteter في Zend-Avesta ج ٣ ص ١٧٤ .

(١) جاء في باب ٦٢ - ٥ .

من لم يترب من بعده أولاد ذكوراً لا يمر على الصراط إلى الجنة ، ويقول له  
بعض ما عمل من الصالحات والامتناع « أتركت في ديت حديعة ؟ »  
والتيوم يطلقون في إيران على الولد المتوفى « آخرت او عمو ، أو « ابن آخرت » .  
دارمستتر ص ٥٣٠ ( J.A. ) .

(٢) النص انصاري يقول « باب » ومعها نازها وعلى هذا ترجمت .



## ثم أعاد السار ( المقدسة ) إلى موضعها الأول (١)

(١) امتاز ثلاثة بيوت النار من بين المعابد المنتشرة في الدولة كلها ، فكانت تتمتع بتقديس خاص ، وهي البيوت الثلاثة التي حنطت فيها الثيرون الثلاثة المهمة .  
آذر فرغ ، آذر گشتاسب ، وآذر برزین مهر

ويروى السعش (التعصّل ١٧ - ٤ - ٤ - West و Pahlavi Texts) حرفة قديمة تقول إن جماعة من الدس من آدم الملك الخرافي تمحورب انتقلوا من إقليم خونيرس إلى ستة أقاليم أخرى لم يكن في طائفة لشربلوعها ، وذلك عن صهر الثور صرمانوع وقد حدث بيلة ، في وسط المحيط . أسمع ثلاث نيران كانت متقدة فوق ظهر ثور ، استعطتها عن صهره الرياح فوقعت في الماء ، وبكم ، كأهت أرواح حية ، فبنت من جديد حيث كانت فوق ظهر الثور فدارت يدب . وبعد ذلك جاء ييم (جم) ، خليفة الملك تمحورب ، فبنى لإحدى هذه النيران ثلاث داور فرغ ، معبداً فوق جبل خور عند في خوارزم .

ولا فدرى إلى أي زمان يرق تاريخ هذه النيران الثلاث

ويحمل هوغان إلى القول بوجود صلة بين الترمذانية بمدينة أسال بولاية استانوي ، وهي الدار التي احتل عنها شصب أرشاد مؤسس لأسرة الاشكائية ملكاً وبين دار برزین مهر التي كان بيتاً قريباً من هذه جهة في عهد الدولة الساسانية .  
وفي إحدى روايات رجال الدين خردی أن البيوت الثلاث كانت متصلة ببعضها البعض الاتجاهية الثلاث التي أسسها أبناؤه وردت شذبه ، كما تقول هذه الرواية . فآذر فرغ كانت دار رجال الدين ، بينما كانت آذر گشتاسب دار رجال الحرب ، وآذر برزین مهر دار الزراعة .

وأما وضع سيرة ثلاث في موضع التي كانت بيوتها في أيام الدولة الساسانية فيرحمه القصص من الملوك خرمين قبل الأكسين .

فآذر فرغ ، حسب رواية السعش هندي ، تقع فوق جبل روشن ودش في كابلستان في مقاطعة كابل . وأما رويه السعش لإيراي فتقرأ على وجه آخر ويرى جاكسون أب على جبل خواروند في مقاطعة كار وبتون من البعض يقصد مدينة كاريان في إقليم فارس ، في منتصف الطريق بين سيرة ودار مجرد حيث لا تزال حرائب —

بعد هذا نقول « إن الملك أمر نصب القيلة على باب القصر  
كما أقيمت الأبقار والحمير والأشجار » .

== معبد قديم ، ويظهر أن الدار المقدسة هنا كانت تتقد من عين فقط . وأما المسعودي  
فجاء أن هذا البيت كان يسمى آذر جوى . ويدعو أن هذا هو البيت نفسه الذى يشير إليه  
البروفى باسم آذر حور . ويذهب هرزفيلد إلى أن بيت فار غريق كان مقبلاً في  
تيسامور . ويذهب كريستن إلى أنه كان في كاريان .

أما آذر كشتاب ، النار الملكية ، فكان معبداً في الشمال في شيز (كشتك)  
بآذر بيجان . وكان للملك الساسانيون يحفون في هذا البيت وقت الأزمات . وكانوا  
يهبونه حينئذ هبات ضخمة من الذهب والأموال والأراضي والعبيد .

ويصف المسعودي عرائش هذا البيت بقول « وفي الشيز من بلاد آذربيجان آثار  
صحية من التبيان والصور بأنواع لأصناف صحية من صور الأملاك والحيوم والعالم  
وما فيه من بحر وبحر وعامر نبات وحيوان وغير ذلك من العجائب ولم فيها بيت فار  
معظم عند سائر صفات انعم من يقدر له آذر حوش ، وآذر أحد أسماء النار بالفارسية  
والخوش الضيق . وكان الملك من ملوك عرس يد ملك زاره مشياً تعظيماً له ، وتذكر  
له سدور وتحمل إليه سحف وأموال وغير ذلك من بلاد كالمهات وأرض الجبال » .  
وكانت هذه الدار رمزاً للوحدة شكة ودينية ، شعار الملكية الساسانية ،  
التي قويت متعاضداً مع رحد الدين ، على حروف الملكية الأشكافية التي كان لكل ستوب  
فيها بيت نار خاص به .

ويرى كريستن أن كارت نمر نمر عن فلسفة دريحي في هذا ، وأما قول  
ب. النار الملكية للوحدة عند الساسانيين كما في إعادة إلى كارت مسعاً عند عهد دارا فينده  
اقترص

والبيت الثالث هو لآذر درييز مهر وهو الرابع ، ومقامه في شرق الدولة في  
حبال ديونند شم. شرق تيسامور .

أنظر كريستن « الدولة الساسانية » ص ١٦٤ وما بعدها . الترجمة العربية  
ص ١٤٧ وما بعدها .

إنه قد أمر بهذا كنه عملاً بالدين حتى تلقى حواءه كل من يمارس  
السحر أو يقطع الطريق أو يؤذي الدين تأويلاً محرماً . وقد حاول الملك  
أن يأخذ لأموال بالدين والمداواة فعرف أنه لا ييسر الصعب ويسهله إلا  
الرياضات الصعبة . وأن أمرهم لا يكون جمعاً متيناً يخرجها من حافية .  
إذ ليس لها إلا شقي أو كفي (٢٣) . وعلم أن كثيراً من أهل رحوة  
الحقة كانوا يظنون الصوت عن هذا طريق وأحراروها . وليس كل  
إنسان قادراً على ذلك النوع الصعبة . كلاًه شقيقه على أسب . حيث  
قلها وقربن روحها . حين تنسأدى له نصيب فيأمر له تمر . سوء  
وحارق الكي ومكر الخرج . فإن قلها بخرع وبضطرب وذلك لصعقتها  
ونخور عزيمتها . أما الولد فإنه بهذا تشي غلته ونعود إليه صحته وحيثه بخال  
أشدوء والسكية بصدر لأم الصعيفة . فلستحسن عمل الطبيب وتشي  
عليه لسلامة ولدها .

والمقصود بالنبيل هو أن يلقى قاصع الطريق وصاحب المدعة تحت  
أرجل الفيل .

وأما البقرة فهي وعاء على صورة بقرة يسيرون فيه الرصاص ويلقى  
فيه المجرمون .

وأما الحصار فهو من حديد له ثلاث أرجل ويعلق به الشجر من رحله  
حتى يهلك .

وأما الشجرة فتصنع من أربعة مسامير منصوبة أطرافها إلى أعلى . وهذه  
عقوبات لا يأتها غير السحره وقطع الطرق .

وأما ما ذكرت من أن « اسلك منع ساس من السح والاسراف »  
 فاعلم أنه جعل الناس ثلاثة أنواع ، وقصد إلى إظهار الفوارق بينهم  
 حتى يتم على كل مظهره .

فمير الأشراف عن اعترفة ونهضة بالناس والمركب والريثة . كما ميز  
 أزواجهم بشباب الحرير وتصور العظيمة وسراويل وعصا الرأس  
 والصيد وبكل مريا الأشراف .

وميز رجاء الجيش لأن وظيفتهم القتال . وجعلهم أعلى درجة  
 من تلك الجماعات كلها ، ذلك أنهم في كل وقت ، هم وأموالهم (٢٤)  
 وأتباعهم ، فداء للمهمة دفاعاً عن مصلحتهم . فهم يشتعلون بحرب  
 أعداء اوصن بينما المهمة بحيون في بيوتهم راغدين مرفهين آمنين مطمئنين  
 مع نساءهم وأولادهم

والرم المهمة أن يؤدوا لرجاء الجيش التحية وأن يسجدوا لهم .

ثم إن على رجاء الجيش أن يحترموا أهل المدرجات . وعليهم  
 أنفسهم . على ما هم من مكانة . أن يحترموا بعضهم بعضاً وأن يحتشموا .  
 إذ لو ألقى الحبل بالناس على العرب لاسع كل منهم هواه . وليس  
 للهوى نهاية ولا غية . فيميلون إلى اتحاد ما لا يوقى ما لهم به  
 ويسرعون إلى الفقر ويقعون في الحجة . وإذا افتقرت الرعية خلعت  
 خراطة الملك ولم يجد نفقة المقاتلة . وبصيص منه الملك .

وقد منع الملك الأمراء من التبذير والإتلاف حتى لا يحتاجوا

للمهنة ، وقسم معيشتهم بحيث إذا كان أحدهم يملك ألف خراطة  
وكان لغيره مال قليل عاش كل منهما بسطة معينة .

وكان يروح بنات الملوك لأصحاب المصالح الخافعين لدينهم ،  
حتى يتأكل من المصالح والنعمة .

وقصر الزواج على واحدة أو اثنتين .

وأنكر كثرة الولد وكان يقول إن كثرة الولد للسمعة أما الملوك  
والأشراف فيباهون بقله الولد .

بغاث الطير أكثرها فساداً وأم لصقر مقلات نورور

- ١٠ -

وأما كتابك أن الملك « قد نصب على أهل المملكة الجواسيس  
والمهين ، وأب ساس منهم في رعب وحيرة » .

فاعلم أنه لا خوف على الأبرياء والمخلصين من هذا ( ٢٥ ) . فإن  
عبود الملك والمهين إليه لا يعينون ، لا يدكوا من المصالحين الأتقياء  
الأمناء العنماء المتدينين زهادين . ليتسّر ما يعرضون ( عن الملك )  
عن تثبت ويقين . وإدكت محضاً ومطعماً ورفعوا حسداً بالحق  
عنك للملك فبحب أن تردد سعدت لك . خلاصتك سيعرف نسلك  
فترداد شفقتك عليك . وقد فصل الملك ذلك في وصيته التي قال فيها :

« إن حمل الملك وعملتته عن أحوال الناس باب من أبواب  
الفساد ، ويجب أن يتبه الملك فلا يستمع لمن لا يعتمد عليه ولا يوثق  
به وعيه ألا يعمل عملي وألا يسير سيري ولا يفكر فيه ولا يقول :

إني أقتدى بأردشير . ذلك أنى حكمت عهداً لا أمن فيه . وكان  
الذين ملوّه الفساد . والمملك غير مستقيم . ولم يذكر شئ عن الناس  
أحبارهم وأشراهم . فاصطفيت المعتمدين والأمناء ونصالحين بغير  
تحرة ولم أراجع حكى عليهم . ويحوز أن يأتى بعدى قوم أفضل  
مهم . ولا يحوز أن ينسج للأشرار الخبايا عن طريق المنحس ليرفعوا  
الأحبار للملك . ولو سار سلوكك على هذا نهج . ويعساذ بالله  
لما أمنت الرعية ولا استرحيت (٢٦) . ولما استطع الملوك أن يتمتعوا  
ويشقوا بضاعة الناس وخدمتهم . وحين يصل أمر البيت إلى هذا الحد  
يحدث الانقلاب سريعاً ويشهر الملك بتصور الرأى وعجزه .  
وإذا فلا يصن الأمير أن هذا الملك يقام على عمل جرافاً أو  
بغير حجة

## - ١١ -

ثم نقول : « إن الملك استوى على مال الأعياء وشجار »  
إذا أطلقوا على أنفسهم لقب « الغنى » ، ولم يكونوا كذلك ،  
فإنه يأمر بإصاف هذا اللقب . ومن دلائل الغنى ألا يكون نتيجة  
إكراه أو عصب . وإنما يكون عن طريق حلال وعن رضا . وأن  
يؤدى الغنى خدمة ظاهرة . فإذا ما أراد أحد المساكين كرهاً فهو ليس  
بغنى ، بل هو لثيم مجرم ، ذلك أنه كسب ثراءه بالرب واللؤم والدماء ،  
ولم يحصل عليه بطريق مشروع .

هذا هو معنى أن الملك يستعين بأفضل أهل الفضل من الناس  
عامة ، ولهذا أصل في الدين . وله في الرأى وجه واضح .

وسؤال آخر « ماذا يمنع الملك من تعيين ولى عهد من بعده وتسميته ؟ » .

فدعنا أن الملك قد فكر ملياً فى فساد من قد يسميه من بعده . فإنه إذا عينه ويسميه سيجعله موطئ تفكير الناس جميعاً .

فإذا قرب منه قبلاً رجلاً غيره تفس على من قرب .

ثم ألا يقول الملك حين يرى ولى عهد إن هذا الرجل ينتظر ويرصد موقتي ؟ ، وحينئذ يخذل ما فى القلب من الود والمحبة والشفقة . وإذا كان صلاح الملك والرياسة جميعاً فى غيره رأى فلا ولى أن يظل ولى العهد مستوراً .

ثم إنه من الجائز إذ سمى ولى العهد أن لا يخلو الأعداء من المكر والأكيد وأن يثير نفثة امردة الشياطين وأعين الحساد من الحن (٢٧) والإنس .

ثم اعلم علم اليقين أن من ترفقه عبود الناس مكرراً يسلط موارد الهدى لمروره وصيته . ومن ملأ عروراً عصا فى الحق ، ومن عصا فى الحق أسرع إلى الحق . وهو إذا غضب استدى فإذا اعتسدى حمل الناس على الانتقام منه حتى يهلك ويهلك نسيبه كثير .

وعلى الملك أن يمسك بالطاعة رمام الملك ، وأن يكون قد



ذاق حلاوت ما يهوى . وذاق مريرة الحرمان . وأن يكون قد سمع القدح  
والتوبيخ من النساء ويطلبون وخدم والسادة والأصدقاء والأعداء (١) .

وإني قص عليك قصة أعرف أنك لم تسمعها من قبل . ولكني  
أحاف نداء قصتي من بعدنا . فتكون عذراً لنا ولتتمكينا . ومع هذا  
فلإني ذكرها لأريدك عدماً .

لأعلم أنهم بسببنا معشر قريش قريش (٢) وليس لنا من حلة

(١) حله في عهد اردشير

”واعلموا أن ليس ملك إلا وهو كثير الذكر من يلى الأمر بعده ، ومن فساد  
أمر الملك شر ذكره ولاه اليهود حين في ذلك ضرراً من الضرر وإن ذلك دخول  
صدرة بين ملك وولي عهده ، لأنه تطيح منه إلى الملك ويصير له أحباب  
وأعداء يمونه ذلك ويستطشون موت الملك ثم ين الملك يستوحش منه ، وتنساق  
الأمور إلى هلاك أحدهم . ولكن ليظهر التوالى مكره تدور ثم لنعه ثم للرعية وينسحب  
ولياً العهد من بعده ولا يعلنه ذلك ولا أحداً من الخلق قريباً كان أو بعيداً ، ثم يكتب  
اسمه في أربع صحائف ويحفظها تحت ثمنه ويصنعها عند أربعة نمر من أغيا أهل المملكة ،  
ثم لا يكون منه في سره وعلايته أمر يستدل به على ولي عهده من هؤلاء في إبداءه  
وتقرى تعرف به ولا في قضاء ويعرض يسترب به . وليس ذلك في اللحظة والكلمة  
فإذا ملك تلك جمعت تلك الصحائف إلى نفسه التي تكون في حراة الملك فتعصر  
جميعاً ، ثم يوه جبهة رسم ذلك الرجل فيلقى الملك يداه فيه عذبة عهد بحال السوق  
ويلبسه إدا سه نصر السوق وسمها فإن في معرفته بحاله قبل قضاء الملك إليه سكرأ  
تحدثه عنه ولاية العهد ثم ينده الملك في يده سكرأ في سكره فيعصى ويصم . هذا مع  
مالاً له أن يلقاه أيام ولاية العهد من حين العثة وبني الكهنة ورفيقه الصاميين ويشار  
صدرة وفساد قلب على كثير من رعيته وجواص دولته وليس ذلك محمود ولا صالح .“  
شرح ابن أبي الحديد على صحيح التلاوة مجلد ٤ ص ١٥٧ طبعة الحلبي . مصر .  
(٢) ذهب مييوى ص ٢٧ إلى أنه قد يقصد قريش المعجم . وفي رأينا أن العبارة  
التي أوردناها قد يقصد بها خلاصة قريش وصعوتها .

أو حصلة فينا أفضل وأكرم وأعظم من بدلنا جميعاً . في خدمة الملوك  
 الخضوع والخشوع وبذلة . فحين يؤثر الاتهام بأمرهم والطاعة والإحلاص  
 والوفاء هم . وقد استقام الأمر لنا بهذه الحصلة . وبها علونا على  
 كل الأمم ، ومن حلها سمونا (٢٨) « الحب ضعيف » (١) في الدين واكتسب .  
 ومع ما لنا من مساقب فإن أفضل الأسماء وأجمل إليها ، عند أوليين ما  
 والآخريين ، هو هذا الاسم . حتى لقد أصبح مذكراً لنا وواعظاً ،  
 وبه بقيت لنا العزة والمكرمة والمعزة والمرتبة . في الدن والمهابة وخلاك  
 في التكبر ولتعاظم والتعجب . عن هذا كان مذهب لأوابين في الآخريين  
 فلم يروا من الملوك غير الخير والخصية . كدبت نادهم ملوك الطاعة  
 والولاء . فلا حرم أن قرت عيوب واسترحا وحسدوا أهل الدنيا .  
 وقد أخضعنا الأقاليم السبعة حتى كان الرجل ما إذا طاف فيها لا يخروا  
 أحد أن يلقى عليه نصره ادرء ودمت من خشية موكله . كما عني هذا  
 الحال حتى عهد دار ابن جهر زاد الذي لم يكن ملك في الدنيا أعظم منه  
 ولا أحكم ولا أحسن ميرة ولا أعز أو أعدل منه حكماً . وقد حصص  
 له جميع الملوك من الصين حتى معرب الروم وقدموا له الخراج وأرسلوا  
 الهدايا ، وكان يلقب : بتغولشاه .

قبل وكان هذا سبب كل تلاء والسوء الذي لحقه هو وابنه دارا  
 كما لحق أهل زمانهما ويلحقنا حتى اليوم :

(١) ترجمه عربيه للكلمة العبرية ابريا التي تنطق على الإبرائيس . والكلمة  
 معناه الرجل المتدين المطيع حاصع ، ويتمثل هذا معنى كاملاً في « رب نوح »  
 آرميتي ، الذي يقبله شيطان اسمه تروميني وهو مظهر للاستبداد والمصيبة والدوا  
 وقلة الحياء .

مجتبى ص ٦١ ، حيث رجع إلى رند اوشت ، ج ١ ص ٢٤ لدارمستر .

كان نعلولشاه حريصاً على الدنيا وكان يحب ولده حباً غلب عليه  
من فرط حبه للدنيا ، فإنه لم يرزق سواه ، وقد أدرك أنه إذا خلع عليه  
اسمه ومنحه التاج والسرير يبق في عداد الأحياء بعد موته ويخلد ذكره  
مع اسمه . كان يتفاءل كل يوم بحركات ولده وسكاته ، ويتصور  
حلاله في ثماته ، فقد قيل : « إذا ترعرع الولد تزعزع الوالد » ،  
(٢٩) ولم يحسب أن :

في العيب ما يرجع الأوهام تاركصة      والشرء محتسدة بالزحر وانتال  
يعد بالنأ باب العيب منقحاً      والعيب مستوثق منه بأفصال

فلما انتقل الولد من عهد المهد والقماط إلى حد التحت والبساط ،  
فتح وهياً له أبواب المكرمة وأسباب المرحمة الأبوية ، ثم إنه اهتم بتربيته  
وإعدادده واحترام خدمه ، وعين خلفاءه ، حتى إذا فتح عينيه رأى  
نفسه صاحب تاج وسرير ، فخيّل إليه أن الملك ليس من صنع الله  
بل هو حاصبة صفة ذاته ، فلم يعبا للاستشارة برأي الأكفيا والدهاة ،  
ولم يقدر ما كان يحتاج له في تلكم الأيام بل قال لنفسه :

أتاني الملك أباً عن أب ، والشمس والسنبل والطيور والسمك كلها  
ن . لو أن التقدر نعى على فاني أمرقه إرباً ، ولو أن القضاء من علاء  
القضاء حلدجى بظره فاني سامل عينيه ،

وكان من أبناء خدمه علام اسمه يري . أنس به فصارا صديقين  
أليقين في المواقلة والمشاربة . وشربا معاً من كأس العرور ،  
وأصبحا طبعاً واحداً وجيلة واحدة .

وهو ضاراً ، لصغر عقله ، إلى هذا الصبي الذي لم يوث عقله  
غريزياً ولا عزة ، مصيب النكتة ، ومدد ذلك الوقت والعرض يصرون  
الملك في الشؤم بهذا الصبي .

وكان لتغولشاه كتب محك محكك . كان في خدمته محرباً  
ومقرباً ، ذا عقل وحصافة ، وديانة وأمانة . حسن صورة ممدوح  
السيرة ، محمود (٣٠) الخلق مسعود الخلق . اسمه رستين . كما يقال .  
لقد صحن في الدنيا مناقه التي بأمانها كتب لأمان تورخ

فما قصه يرى مرتته . ومضى قلبه بدمرته . وقبل أن يطلب  
بلوغ هذه المرحلة . استعجل وصال وصال . ورفع على كتفه قنطرة  
الطعن والتعنت . وحرد سيف الانتقام عن هذا المقدم ، وقضى الرجل  
أمام الأكابر ولرؤساء عن الكتب والخصم . وكان الرجل رثماً  
وخليفة لتغولشاه . فما رأى الأمر قد حاوز الحد . وأن يرى .  
لصغره ، لا يقر ولا يستطيع الصبر أو التمهّل حتى يصل إلى مرتته  
الكتب أحسن حاله وهو الهبة في الحساسة  
من يذرع في الربا سنة قبل إبان الرياسة

فذهب رستين ذات يوم إلى الملك . وطلب المقابلة الخاصة .  
وكانوا لا يستطيعون التحدث إلى الملوك صراحة في ذلك الزمان . بل  
كانوا يلفقون الأمثال والحكايات ويروونها . فيسأل الملك في أثناء القصص  
ويبحث الأمر مع الحاكم .

قال رستين :

أبى الله الملك حتى آخر الزمان مقروناً بالسعادة . سمعت أنه كان

في بعض الجزائر مدينة ذات خصب وأمن ، وكان عليها ملك ورث  
الملك عن أجداده . وكان بخوار هذه المدينة جماعة من القردة . قد  
سكنت إلى مقدمها ، وكانت تقصى أيمنها في حفص عيش وسعة رزق  
وهراغ حطر (٣١) . وكان عليها ملك مطاع ، تستمع إلى وصاياه ،  
وتعطف قلوبها على هدايته ، ولا تقتبس بغير استشارته . وذات يوم  
طلب ملك القردة إلى قردته أن تتجمع . فلما التفت حوله قال : إن  
عليما أن مهاجر من جوار هذه المدينة وأن نسير إلى موضع آخر :

أرى تحت الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون له صرام  
فقالت القردة : إن عبيك أن تبين لنا سبب هذه الحادثة وموجب  
هذه الواقعة وما وجه الصلاح في هذا التوجيه حتى يجتمع الرأي .  
فلذا كان فيه النجوع والخير عملنا بما تشير به .

قال : إلى عازم على ألا أفضي إليكم بهذا الرأي . قال هذا المنزل  
قد طاب لكم . فهو فسيح الأرحاء . فيه الملاذ والنعم السابغة ، وأعرف  
أن لو أصعنتكم على ما أعلم فإياكم أن تروا له وزياً أو محلاً . ولكن  
بما في عبيكم من فصل الرئى وعدة العقل اقبلوا نصحي والتزموا اتباعي  
حتى نذهب إلى بلد آخر . وقد قال المعتلاء :

وما الحرم إلا أن تخف ركائتي إذ موبدي لم أَسْطَب منه موردي

ومهما يكن من شيء فإن المحرة وبجلاء ، من الحفاء . والبلاء  
من سنن الأنبياء المرسلين . فإن العاقل إذا رأى تبشير الشر ، ومما كبر  
الصر . في نفسه وفي أتاعه وأهله وأشباعه فلم يعبأ بها وأثرهم المولد

والموطن (١) على سعادة عمره كله ، نسب إلى الجهل والكسل وحر على نفسه قضاء الأحل (٣٢).

فما كوفة أمى ولا بصرة أنى      ولا أما يشينى عن ارحلة الكسل  
وفى العمر لدات والموت راحة      وفى الأرض مأى لاكرهه ومرنحل  
فلن كريم العنصر شريف الجوهر يتحلى بفضائل الذات وهناء  
الذات فى كل منزل ومستقر يأوى إليه ، فهو إذا سقط فى النعم مثلاً  
سبحت معه السباحة والسجاح . ولو حصص بحلال المنقب والأرزاق  
والمراتب أناس دون غيرهم لما قيل :

لو حاز فخراً مقام المرء فى وطن      ما حازت الشمس يوماً بينها الأسداء  
قال القردة : إن الملك من شدة الرأفة بنا وفراط العطمة علينا ،  
نحن رعاياه ، قد أكد التمهيد لقبول هذه النصيحة ، وما كان له أن  
يبالغ هيكلاً لولا ما يرى من أـ أمراً جليلاً وجريماً وحجيم انفاقه من  
عادات الزمان سيحل بنا ، ولكن قلوبنا لن يهدأ حتى نحقق إلا إذا نشأ  
بما جرى ، فإذا وقصنا على هذا السر فليس لنا عبر الاقبياد لأمره  
واجتناب نهيه ، وستؤدق قوة قلوبنا ونقوى حركتنا بعصيم شفقتهم  
وظهور رحمته.

قال ملك القردة : اعلّموا أنى علوت بالأمس شجرة تشرف على  
حدود هذه المدينة وكنت أنظر صراى ملكها فرأيت شاة من شياه ابن  
الملك تنطح حادمة له . وقد قال العلماء : فروا من حوار المتعادين ،  
ونہوا عنه ، وأنا لا أريد مخالفة قوفهم ولا أن اتخذ كلامهم لغواً .

(١) أنظر حاشية مجتبى ص ٦٢ لتفسير كلمة زاد وبود .

فانقسم القردة جميعاً متعجبين من قوله . وبعد التبرم والتجهم قالوا  
(٣٣) له في نهكم ونهكم :

إذا لاح رفق من لوى الخرع حافق رجعت وحفن العين ملآن دافق  
أنت مكنتا وقدوتنا منذ سنين عدة . وقد كنت أحكم القوم  
وصاحب الأمر ورأى والتجربة ، فهلا حدثتنا عما علينا من نطح  
الشاة البخارية الملك ؟

قال ملك القردة إن فيه هلاككم أولاً وهو أمر يسير وليس بخطير  
إذ يسد بكم . ثم إن فيه هلاك أهل هذه المدينة وخرابها وقتل ملكها  
فارداد عجب القردة وعظمت حيرتهم فقالوا :

إننا لم نعهد إليك من قبل هذه الصفة ، إن عين سوء قد أصابته ،  
فبدت غشوة على عقلك . فلتعن نفسك عناية صادقة حتى نبحث  
عن الأطباء ليعالجوا ما بك من سوءاء لتذهب عنتك ولا تحرم من  
ملكك .

فقال ملك القردة :

صدق الحكماء حين قالوا : من عدم العنل لم يزد السطان عزاً ،  
ومن عدم التساعة لم يزد المد عنى ، ومن عدم الإيمان لم تزد الرواية  
فقهاً . أوى بي أن أذهب إلى طبيبى ما دام هذا رأيكم و وأن أبعد  
عنكم معاناة على .

وفي التو فارقهم وطلق ملكه .

(٣٤) ولم يمض على هذا الحادث زمن طويل حتى كانت تلك البخارية



تجري خارج السراى ويديها قارورة زيت وقبس من نار ، فاتجهت  
اشاة كعادتها نحوها وهاجمتها فأثقت عبيها الزيت والبارفالتقيا بصوفها  
فأخذت تجري من باب لآخر من شدة النار ، وتقل من سراى إلى سراى  
حتى دخلت سراى كبير من أركان الدولة وأعيان المدينة ، وشاء القضاء  
أن يكون الرجل مريضاً ، فجرت شاة عليه وأحرقتة . كما أحرقت كثيراً  
من العظام .

وقصوا الحادث ملك المدينة فأمر الأطباء بإحضار بلسم الحروق  
فاتفقوا أن أنسب بلسم فما يتحد من مرارة القرد . فقبل لهم هذا سهل  
ميسور . وأمر الملك رجلاً بالركوب لاصطياد قرد والابيان بمرارته ،  
وصدع الصياد بالأمر فاصطاد قرداً حيلة وغدراً وبلغ مراده . فتحصع  
القردة وقتلوا رسول الملك وقطعوه إرباً إرباً ورموه . وعرف الملك  
ما جرى فركب لخارية القردة وقتل منها كثيراً ، ثم عفا عنها .

وحاء قرد إلى رجل من حاشية الملك فسلم وقال : لقد عشنا  
بجواركم سنين عدداً . فلا أضايانا منكم شر ولا لحق بكم منا ضرر .  
كل ما يسعى لرفقه المقدور وستره المستور . فأى رأى بعثكم على إهلاكنا  
واستئصالنا . حتى كأن عين المروءة فيكم قد أضايها الشوك بالغم  
والعدوان . (٣٥) فأهلتم حقوق الحوار . وترحصتم فى الاستهتار بالأمانة .  
ولم تبالوا بالملامة فى الدنيا أو العرامة فى الآخرة .

يا جائرين علينا فى حكومتهم والجور أعظم ما يوثق ويرتكب

فروى الرجل للقرد قصة الشاة والخارية والنار والحرق . وعلاح  
الطبيب . ومقتل الصياد وانتقام الملك . فدمعت عينا القرد وقال :

بحق ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام : « الاوان معصية الناصح  
الشفيق العلم الحرب ثورث الحسرة وتعقب الندامة » ،

أمرتكموا أمرى بمنعرج الموى فلم تستبوا الرشدا إلا ضحى العبد  
أيها الشاب لقد حمى سبل تنصاء قسكم إلى بحر الفناء كى يوردهم  
القدر كالتش نفس نصير .

فقد الرجل لثرد : إنها كبيرة دعوك . هل لك عينا حجة ودرهان  
وبينة وسقط ؟ فقد ثرد :

نعم ، فقد كان لما ملك ذو عقل وكيسة وفضل ودراسة ، أحاط  
حرراً بعربى الدنيا وعجائب السماء . وقد أجده رأيه ارضين من آلاف  
المكان . ولم يقع فى شكك الرمد ولا خدعته الشبهة ، له خاطر  
لماح ، وبصيرة مدقة :

(٣٦) دندين وملك والأقوام قاضة راضون عن سعيه والله والله  
ودات يوم اعتلى شجرة على حدود هذه المدينة ليتخرج (١) ...  
وهكذا قص قصة اشارة والحارية وما جرى بينهما وبين الملك ثم قال .  
ولأنا عصيناه ولم نستمع لنصحه . ولكم قلوبنا به أثر ترك ملكه على

(١) يقول دارمستتر فى حواشيه ص ٥٣٦ . ا. قصة الفردة من قصص بيج  
نترا الأصل السنسكريتى بكيلة ودسة ، ولكن القصة م ترد فى الترجمة العربية  
لاستجمع ولكم ذكرها فى ترجمه لكب نسر ، وهى إضافة منه عن النص .  
ويقول ميوى فى حواشيه ص ٦٢ . ا. القصة واردة فى مستبداد نامه الفارسى ،  
بصورة مختصرة ومع بعض الاختلافات . حواشى ميوى ص ٦٢ . وانظر القصة  
فى مستبداد نامه ص ٨٠ - ٨٤ ، بشر أحمد آتش ، استبول سنة ١٩٤٨ .

التشيت - هذا المتاع الذي لم يكن مستعداً أن يجاهد في سبيله (١) ،  
 فاعتزلنا ولا محالة . وقد تحقق قوله : بزول نوبتنا تروى دولتناكم .  
 واستمع الرجل إلى هذه الحكاية وقد تملكه الحجب : فلما بلغ المدينة  
 رواها ، فحدث إرحاقاً أسمع أهوه العامة والخاصة وسمعهم حتى  
 بلغت الملك فأمر بمناداة أول من حكاها . وكان من عصء المدينة ،  
 له عصاة من الأقرباء والإخوان . فلما جرى به شاء القدر أن يتسرب  
 دحان الغضب من رأس الملك حتى يصل به إلى النعوى (٢) . فأمر  
 بقتله في الحال .

فلما عرف أهله تجمعوا مع عامة أهل المدينة بقصر الملك وثار  
 الفتنة ولم يكن من سبيل إلى إخمادها وانتهت بمقتل الملك . وتفرق  
 الناس وخربت المدينة .

فلما بلغ رسنين كاتب هذا الخلد من القصص إلى تغولشاه سأله  
 هذا عما يرى إليه بقصته وعن حاجته منها . فعرض حاله مع يرى  
 الذي أنعمه ذراكتياً ، وقال : إذا شق الأمر على الملك فإن المصلحة  
 أن يعزلى حتى تمام الفتنة . فقال الملك : صه - ولا تفسد هذا السر  
 أبداً فسوف أعالج هذا الأمر (٣٧) ولم يمض زمن حتى هلك يرى .  
 قيل إن تغولشاه أمر بإعطائه اسم في بيت أحد قادة الجيش . وحين  
 لم يبق في قنبر عمر تغولشاه نقيه . وتخلل تركيب طبيعته إلى الصين ،  
 اختطفه صقر الأحل مع عظيم حرصه على ملكه .

(١) النص ها عامر حيث يقول . وما يح (٩) أو كه مرك حنين مرك  
 فبود ، بترك ملك كمت . وقد ذهبنا إلى تفسير ما نرى بمرك . ميسوى ص ٣٦ سطر ٥٤٤  
 (٢) كناية عن شدة الغضب .

فوق التاج يجمع عدة وعديدا والموت يبطش بالألوف وحيدا  
وجلس دارا<sup>(١)</sup> على سرير أبيه ، واشتغل الخلق بتهنئته . وتجمعوا  
من الهند والصين والروم وفلسطين ومعهم الهدايا وبشار والسرايا والآثار  
قالوا :

دول الرمان مباحس وسعود عود ذوى فيه وأورق عود  
ولم يهدأ خاطر دارا حتى أسد الكتابة إلى أحي يبرى ولم يفكر  
في قول الشاعر :

إذا كنتمو للناس أهل سياسة فسوسوا كرام الناس بالرفق والعدل  
وسوسوا شام الناس بالذل يصلحوا على الدل إن الذل أصلح للندل  
فلما أصبح أحو يبرى صاحب الرأى فى ملك دارا انتقم لأحبه  
من أهل المعرفة والروضاء والأمراء والإصهيدس الدين كانوا مقربين من  
رستين أو كنوا أصدقاء له ، فأبلغ عنهم دارا تقارير زائفة ، وكان  
دارا شاباً مغروراً لا تجربه له فلم يجر العمو عن المدين (٣٨) ، حتى قلب  
عليه قلوب الناس جميعاً ، وتمكنت عداوته من ضمائرهم ، وزال الاعتماد  
على قوله وفعله ، وقد أتم سنة الأولى وأقام بدعة هذا الكاتب .  
فلما قيل إن الإسكندر قد حرج إلى حدود المغرب أحلسوه على أبلق  
التهور ، وسئموه عن التكبر ، فلما التى الجيشان إذا ببعض رحله  
قعود والعض الآخر يسعى لتعاهد مع العدو ، وثار به جماعة فقتلوه ؛

---

(١) هو دارا الثالث الذى ذكر فى الكتب البهلوية باسم دارى داريان  
والذى يسميه الإغريق دارىوس كرومان . دار مشترى ٥٤٢ ومغنى من ٦٣ .

وندم على هذه العاقبة حين كانت الدامة على الحصى لا تجدى (١) ،  
« فأصبح يقلب كتبه على ما أشق فيها (٢) » .

ولم يجعل الملك هذا الأمر سة وهو ألا يعين من بعده ولياً لعهد  
ولم يضع عليه حاتمته ولكنه أعلن ما يحب أناسه وقال : « لسا نمنع  
أن يذهبوا إلى رأينا . فإن لم نقف على علم الغيب . وعالم غيب علوى  
ونحن في عالم الكون والفساد . ولم يتيسر لأهل هذا العلم الوقوف على  
جميع المعاني ولأوجه المتصادمة . ومن الجائر أن نجنى الأياد على غير  
رأينا ويكون الخير عكس ذلك » .

وأما ما كتبت عن « وجوب التشاور في هذا الموضوع مع الأئمة  
والنصحاء ولأدكباء حتى يتم تعيين من العهد » .

فاعلم أنا أردنا أن ينفرد الملك بهذا الأمر . وألا يستشير أحداً ،

(١) روى الطبري هذه القصة في الجزء ٢ من ٦ (طبعة مصر) ، ص ٦٩٢  
(طبعة أوربا) ، قال :

« ملك دارا بن سوس وكان يمشي بجهراراد يسمى به كريم الطبع ..  
وكان مصحياً بابه دارا وأنه من حبه إياه سمى باسم نفسه وصار له الملك من بعده  
وأنه كان له وزير يسمى رسيين محموداً في عقله وأنه شعر بينه وبين علام ثرى مع  
دارا الأصغر يقال له بيري ثرى وعداوة ممي رسيين عديده عبد الملك ، فقبل إن  
الملك سقى بيري ثرى من ماء منها . واصطلم دارا على رسيين الوزير وجمعه من القواد  
كانوا عاونوه على بيري ما كان منهم ... ثم ملك من بعده له دارا بن دارا بن سوس ..  
واستكتب أحد بيري واستوزره لأنه كان به وبأسه فقد عيه أصحابه وحله على قتل  
بعضهم واستوحشت بذلك من الخاصة والعمدة ونعرو عنه وكان شارباً عن حيا حقوقاً  
حبار ... »

(٢) سورة ١٨ - ٤٠ .

وألا يجيز التعيين بناء على وساطة (٣٩) ومشورة أو مواجهة أو مكانة ،  
ولكنه يكتب ثلاث نسخ بخطه ، ويسم كل واحدة منها إلى رجل أمين  
يعتمد عليه . يعطى الأول إلى رئيس الموبدة<sup>(١)</sup> ( موبدان موبد ) ،  
والثانية إلى كبير الكتاب<sup>(٢)</sup> ( مهرديران ) ، والثالثة إلى كبير

(١) موبدان موبد هو رئيس الموبدة (مكوبت) . والموبدة هم سلطة العليا  
من رجال الدين الزردشتي ، وقد قسمت الدولة إلى مراكز دينية على رأس كل منها  
موبد . وأمر القسوة الدب من رجال الدين مهم الموبد . والكتاب الإغريق واللاتين  
أطلقوا كلمة محوس للدلالة على الموبد والموبدة معاً . وأما العرب فقد استخدموا كلمة  
موبد عاماً للدلالة على رجال الدين الزردشتي عامة .

ورئيس الموبدة (موبد - موبد) هو كاليابا عند النصارى . وأول ما سمع من هذا  
المنصب ما جاء من أن أردشير الأول قد عين رجلاً اسمه ماهداد ، ويحتمل أن يكون  
المنصب قديماً ولكنه لم يكن د حطراً . لا حين أصبح دين زردشت دين الدولة الرسمي  
( كرسنس ١١٨ - ١١٩ )

واندهر أن ملك هو الذي يعينه . وأهم اختصاصاته هي .

١ - له السلطة العليا في مسائل الدين . وله يرجع المصل في القضايا الشرعية  
في الدين وانتشريع وفي مسائل العملية الخاصة بالسياسة الروحية . وهو  
مستشار الملك في كل هذه الأمور . وهو الذي يعين ويعزل مرموسيه .

٢ - يرأس محكمة التي تنظر في نظم أحد لأمر من الملك .

٣ - يرأس محكمة العتيش وخاصة حين يحاكم مرتد عن الدين من ذوي الخطر  
في الدولة .

٤ - يرأس الهيئة التي تمص وصايا الملك الراحل لكي تنظر فيها لتعيين ملك جديد ،  
وله أن يبرر رأيها بخالف رأيها رأي زميليه ، كبير الكتاب وكبير  
رجال الدين .

(٢) ويسميه كرسنس ملك « ديران مهشت » ، وبقية الرسمى هو « ايران ديران » ،  
ومهشت ومهت أيضاً معنى الأكبر . وكما يعين أحياناً من بين حاشية الملك ، وكان  
يعهد إليه بمهام دبلوماسية ( كرسنس من ١٣٤ )

الإصبيذيين (١) (سبيد سبيدان) ، حتى إذا حان أجل الملك .  
 يروح ويعدو كل يوم وليلة . وعما قريب لا يروح ولا يعدو  
 يحضرون كبير المائدة ويختمع معه الرجال الآخرون ويتشاورون ثلاثتهم .  
 ثم يفصون الأحكام عن مكثب السادة كي يتشاوروا على من من أساء  
 الملك يكون له العرش . فإذا اتفق كبير المائدة مع زميليه أذاعوا رأيهم  
 في الناس ، وإذا خالف كبير المائدة رأيهما لا يعلن هذا سائس  
 كما لا يسمعون شيئاً عما في الوصية أو عما رأى موسى . بل يأت هذا يحدو  
 إلى المائدة ورجال النسي وأهل الرشد حيث يتعمدون ويرمسون  
 ومن خلفهم أهل التصالح واسقة يقولون آمين ويرفعون أيديهم صارخين  
 خاضعين مبتهلين ؛ وحين يترعون من صلاة المساء يعتمدون الأمير  
 الذي أوحى باسمه الله تعالى إلى قلب الموند

وفي هذه الليلة يضعون التاج والسرير في قاعة العرش ويحسن  
 أصحاب المراتب حسب أقدارهم ، ويذهب الموند ومعه المرافدة والكبراء  
 والعظماء إلى حيث يجلس أباء الملك فيصصنون أمهم ويقولون

(١) ويسمى أيضاً « ابر ، سبيد » . وقد كان رتبة مجلس حتى كان  
 هو شروا بى حتى كان رتبة من بعده وكانوا يترددون إلى موضع من  
 ولاية قائد الجيش بالمعنى الحديث فقد كان هذا من رتبة من بعده  
 خرب وعادة الجيش ، القوم عند وصات الصباح على رأس الجيش التوراة  
 فرمادار كان يستمع دائما لمدح في شيوخ جيش إذا كان من ربح حرب  
 وكذلك الملك إذا كان محروا يصعبه . وكثير من موفد له من شعله الحرب  
 وشركوا فيها . وهكذا كان قائد جيش صبيد إذا في عهد الموند من رتبة  
 هم بالحروب .

( كرمس ص ١٢٠ ) ؛ الترجمة العربية ص ١١٢ .



« لقد تشاورنا أمام الله العظيم فأنهما الرشاد وأطلعنا على الخير »  
ويصبح المولد قتلاً .

« يا أمثككة برصوب عن ميث فلان ابن فلان فيا أيها الناس  
أقروه أنه أيتنا وأثروا » (٤٠) . ثم يرفع الأمير احتار ويخلصه على  
الاحت ويضع يده على رأسه شاح ثم يمسك يده ويقول :

« قُلت أمثك من الرب العظيم سر سمه . عن دين زردشت الذي  
أرسله أمثك كسب من طراب ولسي أحياء أردشير بن بابك ؟ »  
قال الأمير ميث عن هذا العواء ويقول : « يا شاء الله أوفق لما فيه  
صلاح الرعية »

ثم يبقى معه الخدم والحرس . ويصرف الجمهور واجتماعات إلى  
غيرهم ومعدتهم .

### - ١٣ -

وَمَا سَأَلْتُ مِنْ دِيَّانِ امْتِك وَمَعَارِكِهِ وَصَلَحِهِ وَحَرَبِهِ :  
دِينِ دَكْرِكْ لَ الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَجْرَاءَ . مَحْرَهُ دَوِ الْأَرْضِ الْتَرِكْ . وَهُوَ  
مَا بَيْنَ مَعْدَرِ الْهَلْدِ حَتَّى مَشْرِقِ الرُّومِ . وَالْجَزْءُ الْثَانِي مَا بَيْنَ الرُّومِ  
وَنَهْدِ الْبَرْبَرِ . وَالْجَزْءُ الْثَالِثُ السُّودَّ . بَيْنَ الْبَرْبَرِ إِلَى الْهَلْدِ . وَالْجَزْءُ  
الرَّابِعُ هَذِهِ الْأَرْضِ الْمَسْمُومَةُ لَلْعَرَبِ . وَنَهْدِ بِلَادِ الْخَضْعِينَ . وَهِيَ  
مَا بَيْنَ مَرْبَلِجٍ إِلَى مَقْتَمِجِ آدَرِيَّجِدْ وَرَمِيْلِيَّةِ فَارِسَ وَنَهْرَاتِ وَدَادِ الْعَرَبِ  
إِلَى عَمَلٍ وَمَكْرَبِ وَبِئْسَ وَنَهْرِ مَشْدَانِ . وَهَذِهِ الْجَزْءُ الْارْبَعُ هُوَ  
صَمُومَةُ الْأَرْضِ . وَهُوَ مِنْ نَهْيَةِ الْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ نَرْشِ وَنَسْرَةِ وَسَنَامِ الْحَمَلِ  
وَالْطَّلِ . وَهُوَ شَرِحَ لَكْ دَكْ . وَهُوَ أَنَّهُ الرَّأْسُ فَلَا الْمِيَادَةَ وَسُلْطَانَ

كما ملوكنا منذ عهد إيرج بن أفريسون . فقد حكموا جميع الأحرار  
 وكتب بؤسهم بأمرهم ورؤسهم في خلاف بين أهل الأديم . وكتب  
 برسبون ، بهم سائرهم ويقدمونهم حرج ودرج . وفيه السرة فلا  
 أرض تقع وسط الأرضي لأخرى (٤١) وأهل كثره حتى وأغريهم .  
 وقد جمع الله تبارك ملكه فيها مروسية ترك وقطه حسا وصاعه لروم  
 وأصعبها في كل شيء من ذلك ريادة على ما أعصوا . وفي حرم الله  
 الآخرين مما أعصوا من آداب الدين وحلمة ميوك . وأصعب الأوساخ  
 في حمور والآلوت والشعور . فلا سواد علب ولا صبرة ولا شره .  
 شعور ، ليست ممرط ، في العودة كشمع الروح ولا هي ممرط في سوسة  
 كشمع ترك . وفي أنه السام منه مع صغره بالنسبة لذي الأرض فهو  
 أكثر مدفع وأكثر حصصاً وألين سبباً من جميع مدفع . وفي أنه الحس  
 والأرض كنها تحب إليه أفغني وأندويهم وعصرهم فسمع بها  
 كما نحي الأفعنة والأثرية إن الطل (١)

وجميع غنوه لأرض لنا . ولم ينسب قصه ملوكنا أهل و  
 وأغريهم وسوء الخلق والكفر . فلما حارب هذه ملك أو قما  
 الحساية ليس فقصها داير أصحب التمسد بادرة وفتل فمهم لم خير  
 استعباد السبايا ولم يتخذاهم أرقاء بل عمارهم امتد . ولم يفرص  
 ملوكنا الصرايب على رعاياهم طمعاً في انعم أو حرصاً على السب أو  
 اتباعاً نهوى ولو احتلف ملوكهم فمهم يحكمون بحق وشرعية والحجة  
 وإن ألف رجل ما يعلون مشربين أشد من الأعداء أياك و . دات  
 (١) جاء هذا النص في كتاب سعد الدين التقي صفحته ١٩٧ ونسب إلى  
 اردشير ديكان .

لأن رحله لا يبدأون بالعنوان والحرب والقتل (٤٢)؛ وقد سمعت عن  
أفراسياب التركي الذي غدر بسيائوش، فإن رجالنا حاربوه مائتي مرة  
وعلوه في جميع مرت إلى أن قتل مع قتله سيائوش وفتح الفرس إقليم  
الترك كله

واليوم ينال الملك برعايته كل من يعترف له بالفضل والطاعة  
ويرسل له خراج . فتصان بلاده من تعرض جنده .

ثم إنه وحده عنايته كلها إلى عزو الروم وقاتلهم وهو لن يستريح  
ما لم ينقم ندماً من الإسكندريين (١) . ويملاً الخزان وبیت المال  
ويعمر المدن التي حررها الإسكندر من بلاد فارس وذلك بأيدي سبايا  
أنساء الروم . ويلزمهم بالخراج الذي كانوا يعطونه دائماً لملوكنا عن  
أرض قبط وسورية التي كان العربانيون قد علوها عليها فصار إليهم  
خمسصر وقهرهم ولكم لم يتركها أحداً من رجائه لردءة هونها وفساد  
مائتها وأمراسها المتوسطة . فسلمها لملك الروم قديماً بالخراج واستمر الخراج  
على هذا حتى عهد كسرى أنوشروان .

#### - ١٤ -

أما ما ذكرت من أحوالك وأحوال من معث في طبرستان وفد شواركر  
فاعلم انك واحد من أهل الدنيا . تقدر على ما يقدر عليه  
غيرك . هذا أردت أن تخالف الناس فاعلم انه لا يقدر أحد على  
تخالفة الناس جميعاً .

(١) يعصه الروم . وقد لاحظ دارمستر من ٤٩٩ هـ أن الملك الروماني الذي  
حربه اردشير كان اسمه سكندر وقد اتحد الاسكندر المملوك مثلاً له . وقد رجع  
دارمستر في هذا إلى ، Lampride Alexandre Sévère (XLIX) .

(٤٣) وأما قولك « إن لي صلة قرابة بالملك من ناحية أردشير من اسفنديار الذي يسمونه بهممن » .

فجوابي عليك أن أردشير الأخير أعظم قدراً عدي من أردشير الأول . وإد بحث في بيت أملك وأهلك . وهم أهلكت . عن رجل يمتار عليك نخصة أو حصلتين فإنك لا محالة واحده . ولكن ليس مثلك من يمتلك نخصة أو حصلتين ولو جاز ذلك لكان الحمار أفضل من الحصان لأن حفره أقوى ولأنه أقدر على الصبر من الحصان . وأما عن الأعمال والخصائص والمصائل فهي ما كانت معتبرة في نظر الجمهور وليست الشداد النادر سوى بعد لعوا . فحافظ على مروءتك واقل نصيحتي وأسرع إلى خدمة الملك فإن ما كنت أريد أن أحبك بشيء يورث كراهيتك « وفيه ما فيه من نعر » .

ومره أخرى فكرت أنك تتصور أموراً غير هذا . فمن ما تعد من أفعال وأحكام الملك مما يبعثك على عجب . لا محل لتعجب منه أبداً . إنما العجيب هو كيف ملك الملك وحده رمام العلم مع أنه يردحم بالسباع البصارية . وقد أتى على البلاد أربعة ستمائة سنة متلات فيها بالسباع والوحوش وشبطين بنى آدم . ممن ليس هم دبر أو أدب أو علم أو عقل أو حياء . كانوا قوماً لا هم لهم غير حرب الدنيا وإفسادها . فصارت المدن صحراوات . وانحلت العمارت . فظل الملك أربعة عشر عاماً يعمل بالحيلة والقوة والكتاية (٤٤) حتى أجري ماء في نصحاري وشبه المدن وأحيا القرى حياة لم تعهدها طول أربعة آلاف سنة من قبله .

وقد حلب إليها أهل العمارة والسكناء، وأمر بأشياء صرق وسنن اقنوني  
ولم يد يد صلماً ما كان أو مشرب أو ملبس أو مسر أو مقام ، ذلك  
ليثق الناس بكنيته . وقد عقد أسية على الهوص جهده لإصلاحات  
شقي ألف سنة من بعده لا يتصرف إليها حبل . وقد كنت عبايته  
مستقبل لأبيه ودهمه نصالح خلق من بعده أشد مما يعمل في عهد  
سارك . كـ . يعني بروحية الشعب أكثر من عبايته بصحة . وكل  
من يظن أن العهد في هذه السنوات الأربع عشرة ويرى ويقدر فضله  
وعلمه وبابه وخصه ورصاه وحناءه وحباؤه ودهاءه ودكاهه يقر بأه  
مد أدار قدش نعلم هذا بعد التغيير وري لم تر الأرض ملكاً عادلاً  
منه . وسينى ألف سنة ناب خير وإصلاح هذا الذي فتحه للناس .  
ولولا ما عرف من وقوح نعلم في الاضطراب وانفتن بعد ألف سنة  
نسب ترك وصيته وفتح ما أعلق وإعلاق ما فتح . نفس به عمل هذا  
نعلم حتى لا

وهذا ويرى كـ من أهل النساء والخدم (٤٥) . فإن الحكمة تقتضي أن  
يعمل بشفاء وأن يسعى للأشد . فعليك أن تكون من أهل ذلك ولا تعمل  
بماء فيسرع يبيت وابن قومك . فقد قال الحكماء : « إن النساء  
مكتشف عن أن يعان وأنت محتاج من أن تعين نفسك وقومك كما يريست  
في دار النساء ويضعك في دار النساء » ولكن على يقين من أن كل من  
يترك نصب بهرباً ويتوكل على انقصاء والقدرة يحتقر شأن نفسه .  
وأن كل من يسعى دوماً سعياً ولا يؤمن بالقضاء والقدرة فهو حائل  
معزور . إنما عرف من انزاع الوصف بين الطب والقدرة ولم يسمع

بوحدهما . ذلك أن تقدر ولخط كحقيقتي مسافر عن صهر دة .  
إذا ثقلت إحداهما تحت لأخرى وسقط المتاع وكسر ظهر المدة  
واعتم مسافر وفاته لمقصود . وإذا تسوت حقت فإل مسافر  
لا يصيق صدره والدنة بتريح ويتم مقصود .

### حكاية

كان في قديم الأيام ملك سمى جهيل . بهيرون . شمر وأله فيه  
علو وتعصب وكان يقول .

ولن يمحوا الإنسان ما خط حكمه . وما القلم انشق في ابوح رقشا

(٤٦) وقد أنكر أهل زمانه ورحل عهده مدهمه وضربته . حتى

احترأ عليه أحد إخوانه وسارعه الملك وأحرقه وأولاده من البلاد .

فالتحق ملك سلاطه فير منه وقضى أيامه دليلاً في خدمته . كان

يعتمد على نقصاء ونقد . ثم يسع نصب ملك وبلغ في ذلك حتى

عجز عن كسب موت . فتقدم به أساؤه وقانونه . لقد سيرا اعتقاده

في التقدير إن أن لا يكون . قدأر . وقد أصبحت له من نفسك وحساسه

طبعك وتشاؤمك كالغير الذي يتقد . لصعب قلبه . إن حقل في

عشرة . بصع حشائش على ظهره وعار في أنه ويبدو به في السوق

ووكاب هذا الغير قلب عصمور في استعاض مثل هذا العمل يدلالة .

ثم . هم قصوا على أبيهم غصنة أنى بصرب . في المثل عند أهل العالم .

قالوا . كان في قربه على حافة الصحراء أعشى ليس به قائد يهديه .

وم ييسر له الرزق في أي مكان . وكان حارسه متع . وهو مثله فقير

عاجز . وكان هناك راهب يختصر إليهما كل يوم . يقتات به . وودت

يوم ظلا ينتظرا . وكان الموت قد عاجل الراهد وقت الأصيل فارمحل .  
ومضى يومان وقد أنهك بطوع العاشرين . فقروا أن يحمل الأعمى  
المقعّد فوق كتفه وأن يكون المقعد دليله . وأن يطوقا بالمارل والسوق .  
وأعدا على هذا السحو عيشتهما واستراحا إذ بلغا ما ينبغي .

فقال جهل لأولاده أنتم على الحق . وقد كان في الذي قسمتم  
إدباري وسوء حظي ثم إنهم اتفقوا وأحدوا ينحملون المشق في طلب  
المملك . فبلغوا مرادهم لاجتهادهم .

(٤٧) وأعجز الناس يعنى السعى متكلا على الذي تعمل الأقدار واتقسم  
لو كان لم يعن رأى لم تكن فكر أو كان لم يجد سعى لم يكن قدم  
فليعد في ملك طرستان واس ملكها على ما اجترأت به . فإني لأرى  
إعقاب شيء من النصيحة . لما تولدك من حق على ولعظمة أمرتك .  
ولم أسلك معك طريق الحق واتملىق والرياء والترفق .

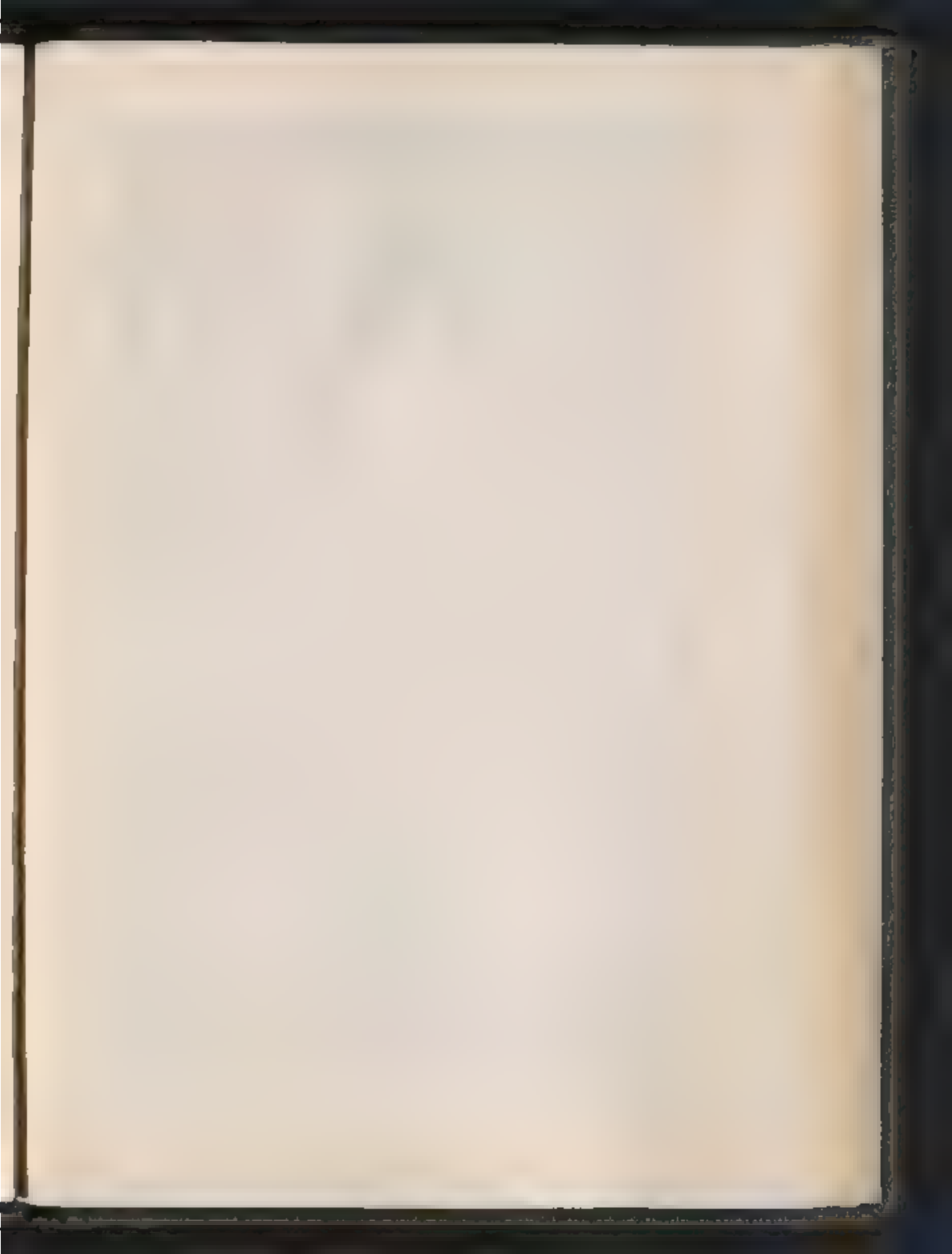
ولست برؤاى الرحاح تملقنا وركبى عن تلك المذعة أروور  
يشطنى عن موقف الدرسمة وحبها خفاء نسماك معمر

هما تنهى ترجمة ابن المقفع ، ولكنى قرأت في الكتب أنه حين  
قرأ جشنسف . ملك صرستان . كتب نسر . سار إلى خدمة  
أردشير بن بابك . وسم انتحت واتاج . فباع أردشير في تقربه



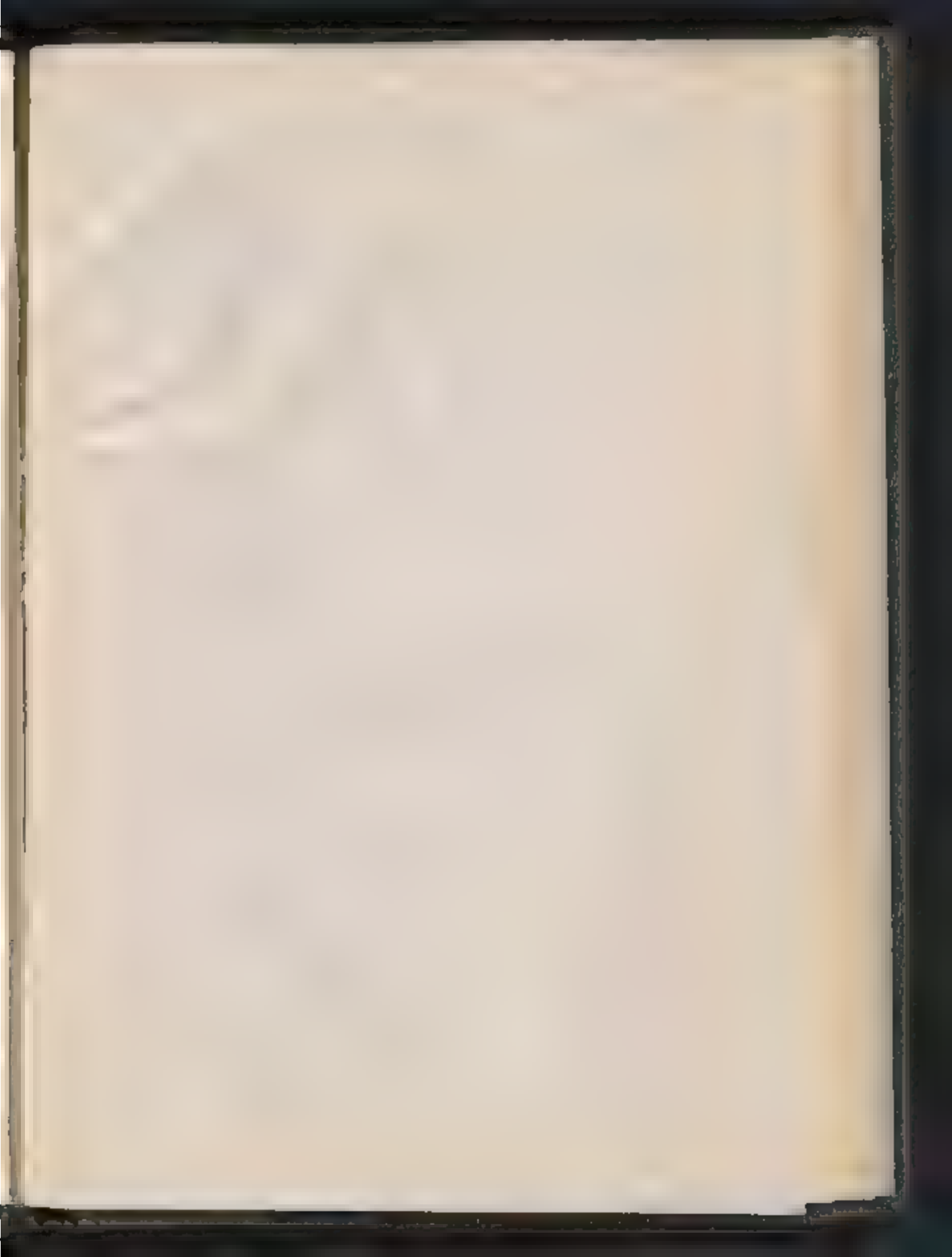
والترحيب به ، ولما عزم على عزو مروم . بعد مدة . أعده إلى  
طبرستان وملكه إياها مع سائر بلاد هندوارگر . وبقي ملك صبرستان  
في أسره حتى عهد كسرى پرويز . وحين اعتلى قباد أريكة ملك أعر  
الترك على حراسان وأطراف طبرستان عازب عدة . فتشاور قباد مع  
الموادة هراو بعد الاستحارة وتدير الرأي أن يرسل الملك أكبر أبنائه .  
كيوس . إلى هناك . فإن طاعه موافق طالع هذه ولاية . وقضته أتى  
في ماسبتها .

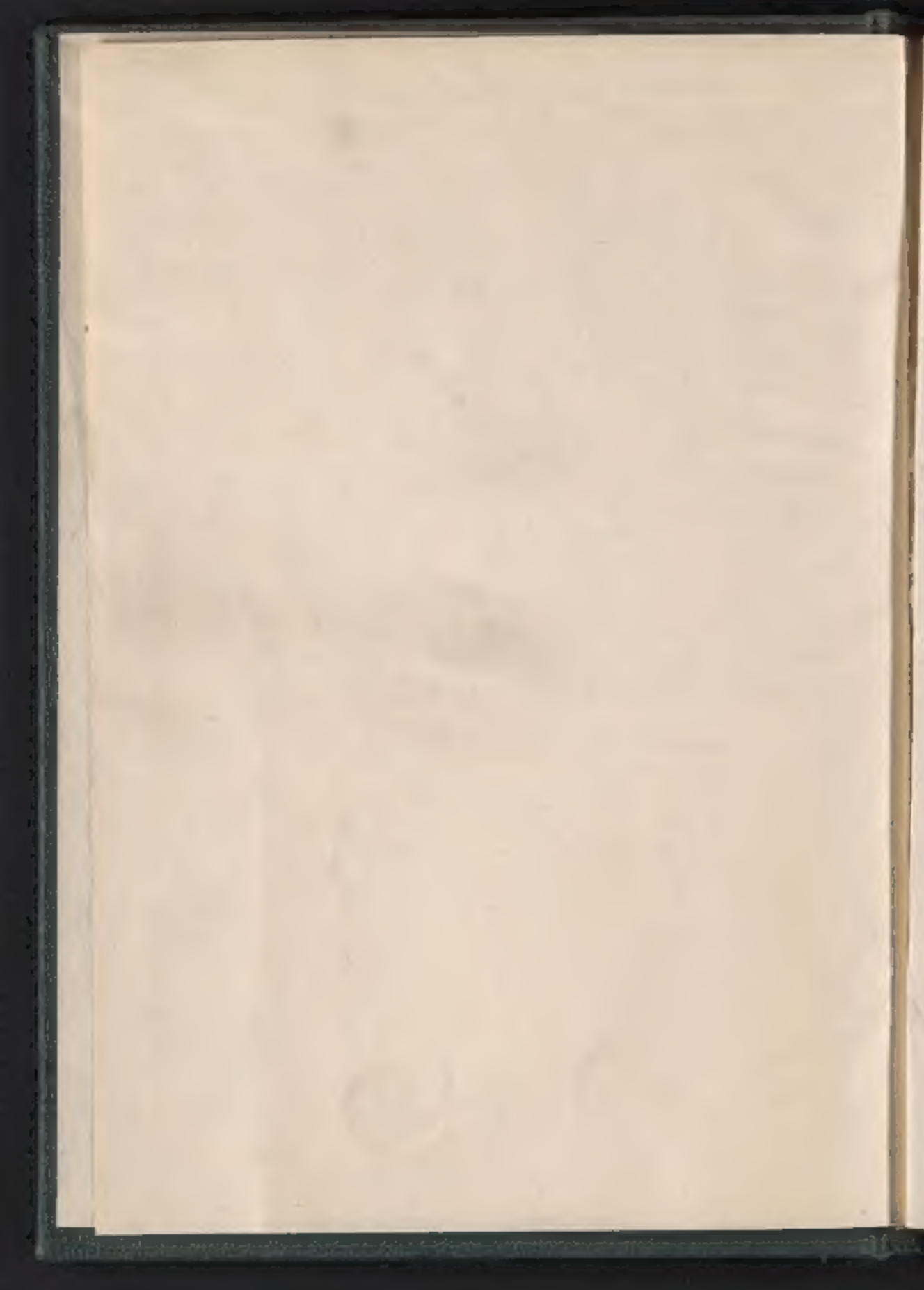
---



## فهرست الموضوعات

٧٣	١٧	..	أولاً - ديباجة ابن المقفع
١٨	١٧	.	رسالة الاسكندر إلى أرسطو
٢١	١٩		رسالة أرسطو إلى الاسكندر
٧٣	٢٣	.	ب - من كتاب ..
٣٢	٣٠	..	١ مطالعة الملك حق الأولين
٣٦	٣٢		٢ نصام الطغتنات
٣٧	٣٦	..	٣ -- عشوبات ...
٤٠	٣٧	.	٤ - الجرحم ..
٤٢	٤٠	.	٥ - نصام نبهونذ
٤٤	٤٢	..	٦ - نصام الأبدال
٤٦	٤٤	.	٧ - نبوت المزار ..
٤٨	٤٦		٨ - تعذيب سحره وفصيح الطرق وأصحاب المداغة
٤٩	٤٨	.	٩ مع ناس من اندخ والإسراف
٥٠	٤٩	..	١٠ - نحو سبب ..
٥١	٥٠		١١ - استيلاء الملك على مال الأعياء والتجار
			١٢ تعيين ون العهد وفيه قصة القردة منور
٦٦	٥١	.	من ينج تنرا ...
٦٨	٦٦		١٣ -- محالس الملك ومعاركه وصلحه وحربه
٦٩	٦٨	.	١٤ حيوان ملك صيرستان
٧١	٦٩	..	١٥ قرية ملك صيرستان بأردشير
٧٣	٧١	...	١٦ حكاية الملك جهل ..





DATE DUE

 A.U.C.  
26 SEP 1947

JC  
393  
A3  
L42x

1919

MAR

ECAG00-B4626

b42496741  
2-13862753

THE NATIONAL UNIVERSITY OF LATVIA

APRIL 27, 1993



00000279435



